ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 38 - العدد 1087 - الجمعة 15 رمضان 1425 هـ - الموافق 29 أكتوبر 2004

بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

القرآن: آداب وفضائل

فكرة الدولة في الإسلام: شرع الله ودينه

ماوقع في القرآن من الظاء

البعد الصوفي في كتاب: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد

منازل المغاربة بالحجاز

شرف القرآن

كتاب زلة القارئ

اللهم إني صائم

ذكرى غزوة بدر الكبرى

يخلد المغرب والعالم الإسلامي ذكرى غزوة بدر الكبرى التي دخل الإسلام من بابها الواسع لانتشار عقيدة الإسلام الرحمانية التي تيسر ولا تعسر وتبشر ولا تنفر... فبعد أن تحاملت كفار قريش بمكة المكرمة على من اعتنق دين الرحمة دين الإسلام، وعذبوا من شهد بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيا، وبعد سفك الكفار لدماء معتنقي الإسلام، وأخرجوهم من ديارهم وصادروا أموالهم وعثوا في الأرض فسادا، ولم يراع أي واحد من أولئك الظلمة المتجبرين المتغطرسين إلا ولا ذمة لكثرة عددهم وعُددهم، بعد ذلك صار المسلمون يتخذون الوسائل المشروعة للدفاع عن أنفسهم وحماية عقيدتهم فهم الذين اعتدى عليهم فسبيت نساؤهم وشردت أطفالهم وأزهقت أرواحهم ظلما وعدوانا في عقر دارهم ولاقوا من كفار قريش من الأعمال الوحشية ما يندى له الجبين ومازالت كتب السير تحمل الكثير من تفاصيل المعاناة التي لقي الإسلام والمسلمون في محاربة عقيدتهم... لا لشيء إلا لأنها تدعو لتهذيب النفس وحسن السلوك وإكرام الإنسان لأخيه الإنسان وتأمر بأن لا يجادل أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن بل وتدعو عقيدة الإسلام الإنسانية بأن تحيي من حياك بأحسن من تحيته أو ترد عليه بمثل ما حياك به بأدب وحسن خلق ولطف معاملة... وفي نفس الوقت يفتح لك الإسلام باب الدفاع عن نفسك وحقوقك المشروعة ولا يرضى منك أن تترك الاخر يعبث بروحك ومالك وعقيدتك (لكم دينكم ولي دين)، وفي إطار الدفاع عن حق الإنسان خيضت معارك مع الكفار الذين يستهدفون محو عقيدة الإسلام وقتل من يعتنقها ويظهر الانتصار في أغلب الأحيان للإسلام لكونه يدافع عن الحق بدون أن يتدخل للآخرين في طقوسهم الدينية (ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) ومعركة بدر الكبرى هذه لم يخصها مع المسلمين ضد كفار قريش إلا 313 - رجلا أو 413 - أو 713 - وجيش الكفار القرشيين يناهز الألف أو يتعداها جاء ليقضي على البقية الباقية من المسلمين الذين هاجروا من مكة ليمارسوا دينهم بحرية لكن الكفار لا يريدون إلا محو العقيدة من على الأرض فجهزوا جيشا قوامه (نحو ألف وثلاثمائة مقاتل في بداية سيره وكان معه مائة فرس وستمائة درع وجمال كثيرة لا يعرف عددها بالضبط وكان قائده العام أبا جهل بن هشام وقام بتموين هذا الجيش تسعة رجال من أشراف قريش فكانوا ينحرون يوما تسعا ويوما عشرا من الإبل.

فخرج جيش الكفار يزهو بقوته وله كامل اليقين بأنه سيلحق بالمسلمين هزيمة نكراء لن تقوم بعدها قائمة للإسلام يعم هذا الجيش شعور الرياء والبطر كما قال الله: (بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله) سورة الانفال الآية:74. وتوجهوا لهزيمة المسلمين ومحوهم كما قال صلى الله عليه وسلم (وبحدهم وحديدهم يحادون الله ويحادون رسوله مشحونين بالحمية الجاهلية والحقد الدفين لا يرون للرأي الآخر مسلكا في نفوسهم الحاقدة وقلوبهم الحانقة لكن إيمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته أقوى مما يتصور العدو لأنهم لا يعتدون على أحد ولا يقبلون من الغير الاعتداء على شرفهم وعقيدتهم ودينهم الذي يحرم الظلم كما حرمه الله على نفسه وعندما علم المسلمون بالعدد الهائل الذي جاء الكفار يهاجمون به المسلمين عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسة مع أهل الرأي والاستشارة من صحابته لتدبير الأمر وتبادل الرأي والتخطيط لهذه المعركة الحاسمة التي إن هزم المسلمون فيها لا قدر الله فسيكون ذلك أكبر كارثة تمنى بها الدعوة الإسلامية في بداية أمرها.

فبعد أن سمع قادة الجيش في هذه الجلسة الاستشارية ما يتوجس منه المسلمون خيفة لقلة عددهم وكثرة عدد العدو واستعداده قام أبو بكر الصديق بحضرته صلى الله عليه وسلم فقال وأحسن القول ثم قام عمر بن الخطاب وقال: وأحسن ثم قام المقداد ابن عمر فقال يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى (فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون) سورة المائدة، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له به.

ولما كان هؤلاء الثلاثة من المهاجرين وهم أول من تكلم اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرف رأي الأنصار لأنهم يمثلون أغلبية الجيش المحدود العدد وقال عليه الصلاة والسلام متوجها بخطابه إلى الأنصار: (أشيروا على أيها الناس) فقام قائد الأنصار سعد بن معاذ الذي عرف بالحكمة والصدق في القول والعمل كغيره من الصحابة الكرام وقال: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله، قال: (أجل) قال: فقد آمنا بك فصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك وما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله.

فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد بن معاذ ثم قال صلى الله عليه وسلم: (سيروا وأبشروا فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم)، وهكذا أظهر الصحابة استعدادهم المطلق وعزيمتهم التي لا تقهر وشجاعتهم النادرة التي كان لها أثرها الحميد.

فضلا من الله ومنة واستجابة لدعاء الرسول الأكرم لما ترى الجمعان قال عليه الصلاة والسلام: (اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم أحنهم الغداة).

فاستجاب الله دعاء رسوله وانتصر الحق على الباطل وتوالت الفتوحات مناسبة بعد مناسبة لما للمسلمين من إيمان صادق ودفاع عن حق.

ما كان جند المسلمين أشد من
أعدائهم بأسا ولا إقداما
لكنه الإيمان في ساح الوغى
ربط القلوب وثبت الأقداما

إن تحرك الإسلام والمسلمين لنشر العقيدة السليمة لا يراد منه إلا إصلاح البشرية عقيدة وسلوكا فديننا دين تعايش ورحمة ودفاع عن الإنسانية وحقوقها المشروعة.

إن ذكرى غزوة بدر الكبرى تذكرنا بقوة إيمان المسلمين وتشبثهم بالحق ورحمتهم بعباد الله وتضامنهم على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان فلنعتبر بما تمليه علينا هاته الذكرى من التشبث بالعقيدة وعدم الاعتداء على الغير والاعتزاز بالأخذ بالحق والوقوف عند المشروعية والرجوع إلى سلوك السلف الصالح المبني على امتثال ما جاء في الكتاب والسنة أبعد الله عن الإسلام والمسلمين والإنسانية عامة شبح الحروب وما تخلفه من هدم ودمار وخراب للإنسان وقيمتها المحترمة عند من له ضمير.

وفقنا الله لما يرضيه إنه ولي التوفيق.

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان.

منازل المغاربة بالحجاز، وعبر الطريق إليه

■ إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

■ منذ القديم كانت بين المغرب والمشرق روابط بشرية وتجارية واقتصادية وفكرية.

وبدخول الإسلام إلى شمال افريقيا والأندلس تمتن هذه الروابط وأصبحت روابط متينة أكثر من ذي قبل بحوافز دينية وعلمية، وباستقرار الإسلام بالغرب الإسلامي زاد عدد الذين تهفو أنفسهم لأداء فريضة الحج ولقاء العلماء والفضلاء والصالحين، وابتداء من القرن الثاني الهجري نشطت الرحلة إلى المشرق، وأصبحت الرحلة إلى الحج ولقاء الشيوخ بالنسة للعلماء من الشهادات المعتبرة، في مشيخة العالم، وبذلك امتزجت الرحلة الدينية بالرحلة العلمية، وحرص كثير من رجال العلم على الظفر بلقاء الشيوخ، وفي النصف الثاني من القرن الثاني ذاعت شهرة الإمام مالك رحمه الله وسمع الناس بمكانته العلمية بالمشرق والمغرب، وقد برزت أسماء جماعة من العلماء الذين شدوا الرحلة إلى المدينة المنورة وحج بيت الله الحرام كالغازي بن قيس، وزياد شبطون، وبحيص بن يحيى الليثي وابن وضاح، وابن العربي المعافري، ووالده، وأبي الوليد الباجي، ثم فيما بعد الشريف الادريسي، وابن جبير، وابن رشيد والتجيبي وابن بطوطة والقائمة طويلة.

وكانت هناك رحلة من المشرق إلى المغرب ومن الذين رحلوا إلى الغرب الاسلامي: أبو علي الطالي، وصاعد البغدادي وزرياب وغيرهم، ومعنى ذلك أن الروابط الدينية والفكرية والأدبية كانت متينة بين المشرق والمغرب واستمر ذلك عبر العصور والأجيال...

وهذه الرحلة لم تكن من السهولة بمكان بل كانت محاطة بالمخاطر والصعوبات المتنوعة حسب الظروف السياسية والاقتصادية والأمنية.. مما جعل بعض العلماء يفتون بسقوط الحج عن المغاربة. يقول الاستاذ المنوني رحمه الله وهو يتحدث عن (ركب الحج المغربي) يقول: ابتداء من أواسط العهد الموحدي تأسس ركب الحج المغربي الذي كان الفضل في تأسيسه يعود للشيخ أبي محمد صالح الذي استطاع أن يضمن سلامة الحجاج المغاربة من آسفي إلى الحجاز، وذلك سبب تنظيم قافلة كبيرة حددت لها أماكن النزول والاستراحة، وكيفية التزود بالماء والغذاء، والحراسة وبكل مايضمن سلامة القاصدين إلى بيت الله الحرام والمدينة المنورة، وأقيمت الرباطات العديدة لنزول الحجاج، وبعد نجاح فكرة أبي محمد صالح، أصبح ركب الحج المغربي يكتسي طابعا رسميا، وشاركت فيه مختلف الأقاليم المغربية: الركب الفاسي، والمراكشي، والسجلماسي، والشنقيطي...

ويقول الشيخ محمد الكانوني رحمه الله كان للشيخ أبي محمد صالح عدة زوايا ورباطات بالمشرق والمغرب، بالإضافة إلى الرباط المركزي بآسفي الذي طارت شهرته، ويقول : إن هذا الرباط قصده الناس، وشدت إليه الرحلة من طرف العلماء والطلبة، وتخرج فيه عدد من الأئمة الأعلام، والشيوخ العظام، الذين كانوا أنجما يهتدي بهم الأنام" (آسفي وما إليه).

ومن الرباطات التي ورد اسمها في مصادر مختلفة وهي منسوبة للمغاربة: مسجد الساحل بالمهدية بتونس: ذكره صاحب المنهاج الواضح، وكان ينزل به جماعة من أصحاب أبي محمد صالح في طريقهم إلى الحج، وأشار الشيخ محمد بن عبد السلام الناصري في رحلته إلى زاوية الحجاج المغاربة، بالزركان شرق مدينة توزر، وورد ذكر منزل ابن الفحام المراكشي بسفط الرشيد من أرض الصعيد بمصر.

ووقف أبو سالم العياشي في رحلة حجه على زاوية بالاسكندرية للمغاربة استمرت إلى زمنه: 1077هـ حيث قال: ومن المزارات بالاسكندرية زاوية لأبي محمد صالح ينزل بها المغاربة، ولهم فيها أوقاف، وبها سلاح معلق.

ومن المعلوم أن ابراهيم حفيد أبي محمد صالح استوطن الاسكندرية، وهو والد الشيخ أحمد من ذرية أبي محمد صالح مؤلف كتاب المنهاج الواضح في مناقب الشيخ أبي محمد صالح.

وهناك زاوية الكلاسة بدمشق شيخها والمشرف عليها، الشيخ عبد الصمد الدكالي من أصحاب الشيخ أبي محمد صالح، وبدمشق أيضا كان يسكن العلامة الفقيه أبو عبد الله بن أبي بكر الدكالي.

وببيت المقدس كان يدرس الفقيه المغربي عبد الله الوسياني، وبالخليل بفلسطين كان يقيم الحاج بيدار بن سعيد الهنتاتي لمدة طويلة من الزمن.

ويذكر التقى الفاسي في ترجمة عبد الله بن عبد الحق السوسي أنه أدرك جماعة من أصحاب أبي محمد صالح يقيمون بالحجاز، وصحبهم وتعرف عليهم، والشيخ تقي الدين الفاسي كان من كبار العلماء المغاربة المجاورين بمكة وله كتاب مفيد في تاريخ مكة المشرفة.

ومن كان يقيم بمكة من المغاربة الشيخ عبد الله بن عبد السلام بن عبد الرحمن الدكالي المعروف بأبي لكوط، والمتوفى سنة: 629هـ.

وبالمدينة المنورة اشتهر رباط دكالة الذي نوه به الخطيب ابن مرزوق، وقال عنه: إن جماعة من أهل دكالة من المغرب وردوا على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانوا من الأولياء الصالحين اشتروا موضع هذا الرباط بأموالهم التي كانت من عمل أيديهم وبنوا فيه رباطهم، وهو من أكبر الربط بالمدينة يشتمل على بيوت وغرف يسكنها المجاورون، وغالبهم من المغاربة الخيار والفضلاء، وكان إذا جن الليل في هذا الرباط يسمع دوي كدوي النحل من الذكر والتلاوة.

ويستفاد من سيرة ابن مرزوق أن دويرية بنيت بدار سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وفيها مسجد هو موضع استشهاده، وكانت دويرية معظمة يسكنها الأكابر ومنهم المغاربة.

أما الرباط الدكالي فذكره كل من التقي الفاسي، والسخاوي (بالعقد الثمين والتحفة اللطيفة).

ومن أزمنة طويلة عرفت أوقاف المغاربة بمكة والمدينة، وببيت المقدس، وبالقاهرة والاسكندرية، وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي رحمه الله له زاوية وأراضي زراعية وماشية ودواب بالاسكندرية، وكان يتردد على الحجاز للحج والعمرة إلى أن توفي بصحراء عيذاب بمصر، وهو في طريقه إلى الحج سنة:656هـ.

وللمغاربة زوايا ورباطات ابتداء من تلمسان وبجاية وتونس وليبيا التي اشتهرت بها زاوية الشيخ زروق بمسراته، وبمصر والشام والحجاز وقد جاء ذكر هذه الزوايا والرباطات فيما كتبه الرحالة المغاربة، والمؤرخون المحليون وغيرهم.

الفرخ والفروخ

■ وضعت اللغة العربية هاتين الكلمتين لصغار الطيور البائضة ولكنهما غائبتان عن الاستعمال، والسبب أن كلمة من العامي المصري الدخيل، اقتحمت الميدان فاستبدت بالألسنة والأقلام، وازاحت الفصيح الذي يجب أن ينفرد بالاستعمال ولهذا نظائر.

فتقول المعاجم عن كلمة الفرخ إنها في الأصل ولد الطائر أو ولد لكل بائض وإنها أيضا كل صغير من الحيوان أوالنبات. والجمع افرخ وافراخ وفروخ والفعل منه افرخ الطائر إذا صار ذا فرخ، واستفرخ فلان الطائر اتخذه ليفرخ له.

وتقول عن كلمة فروخ إنها فرخ الدجاجة خاصة والجمع فراريج ودجاجة مفرجة (بسكون الفاء)ذات فروج(1)

ومن المعلوم أن عاميتنا المغربية تستعمل الكلمة ولكن للدلالة على معنى آخر هو ذكر الدجاج على العادة التي يسير عليها اللسان الدارج بتحريف الكلمة العربية في لفظها أو مضاها أو فيهما معا.

وكما هو ملاحظ فإن الكلمتين تدلان على مخلوق يوجد بكثرة ويشاركنا الحياة ننعم به في طعامنا وزينتنا. وعلى الرغم من هذا فإنهما مهجورتان مزاحتان من التداول، بسبب انتشار الكلمة العامية التي أشرنا إليها وهي (الكتكوت) التي اشاعتها أقلام الصحافيين وكتاب القصة، فاصبحت "رسمية" لاترى غيرها فيما نقرأ أو نسمع حتى وجدتها ذات يوم هي المستعملة في كتاب مدرسي، موضوع لتعليم العربية لأطفالنا في المغرب! وكما هو واضح أيضا فإن كلمة فرخ موضوعة في الأصل لولد كل بائض. ثم تطور بها الاستعمال إلى أن أصبحت تدل على ولد كل طائر بل كل حيوان أو نبات. وأما كلمة الفرُّوج فإن المعاجم تفسرها بأنها ولد الدجاج خاصة. وهذا يفيد أن كلمة فرخ يمكن استعمالها أيضا للدلالة على ولد كل الطيور البائضة حتى الدجاج بمعنى أنه يمكن استعمالها بدل الفروج. إلا أن الابتعاد عن هذا التعميم هو الأبلغ لأنه الأدق في التعبير، ولأن وجود اسم خاص بصغار الدجاج يوجب عدم إهماله.

ويحسن ألا ننسى بعض الاشتقاقات المفيدة من المادة، ومنهاالاستفراخ، الآتي من استفرخ الطير بمعنى اتخذه ليفرخ له كما سلف، إنها صيغة تصلح مصطلحا لعمل الذين يحترفون تربية الدواجين أو الطيور بوجه عام، لنسمي حرفتهم بالاستفراخ ونسمي مكانها مستفرخة كمستعمرة على زنة اسم المكان بصيغة اسم المفعول، مع زيادة التاء.

ومن ثم نرى أن لدينا كلمتين عربيتين أصليتين مهجورتين مهملتين، وأن اهمالها فسح المجال لانتشار كلمة من العامي الأعجمي، الذي ظل يكتسح العربية ويأخذ من أطرافها حتى غمرها بكثير من الدخيل الذي يحطبه اللسان العامي، من كل واد.

1. انظر المعجم الوسيط وأساس البلاغة

الوثاق

كتاب زلة القاري

للشيخ الإمام العالم العلامة نجم الدين عمر بن محمد بن اسماعيل أبو حفص النفسي رحمه الله تعالى

■ الأستاذ: إدريس كرم

هذا كتاب سميته زلة القاري، فأقول:

الخطأ في القرآن ستة أنواع: أحدها في الآية، والثاني في الكلمة، والثالث في الحرف، والرابع في الإعراب، والخامس في قطع الكلمة، والسادس في الوقف والابتداء.

■ فأما الخطأ في الآية فعلى ستة أوجه، هي الزيادة والنقصان والتقديم والتأخير، والإبدال والتكرار، فالزيادة أن يدخل بين آيتين من سورة آية من غير تلك السورة، نحو ان يقرأ مالك يوم الدين، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، إياك نعبد وإياك نستعين، والنقصان أن يترك بين آيتين آية نحو أن يقرأ الحمد لله رب العالمين، ملك يوم الدين، والتقديم والتأخير أن يقرأ، الحمد لله رب العالمين ملك يوم الدين الرحمن الرحيم. والإبدال، أن يقدم آية من سورة أخرى مقام آية من هذه السورة نحو أن يقرأ الرحمن الرحيم، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين إياك نعبد وإياك نستعين، فالجواب عن كلها أنه لو وقف على كل آية لم تفسد صلاته بكل حال، فإن وصل ولا مخالفة بين المدنيين لم تفسد أيضا، وإن اختلفا فعلا الاختلاف الذي يأتيك من أقسام الوقف.

❖❖❖

وأما الخطأ في الكلمة فعلا هذه الستة، أما الأول وهو الزيادة، فإن الكلمة التي تزيدوها لا تخلو إما ان تكون في القرآن أولا تكون، ويغير بها المعنى أولا يتغير، فإن كانت في القرآن ولم يتغير بها المعنى، لم تفسد صلاته كما إذا اقرأ، الحمد لله رب العالمين أجمعين، وقرأ الرحمن الرحيم الكريم، وإن تغير بها المعنى تفسد، نحو أن يقرأ إن الذين آمنوا وكفروا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية، وإن لم تكن في القرآن ولم يتغير بها المعنى، نحو أن يقرأ فيهما فاكهة ونخل وتفاح ورمان، فعلى قياس قول أبي حنيفة ومحمد رحمهما الله تعالى لا تفسد صلاته، لأن التفاح من الفاكهة، وعلى قياس قول أبي يوسف رحمه الله تعالى نفسه، لأنها ليست من القرآن وهي قرع مسألة قول الله أجل مكان، قوله الله أكبر، فأبو يوسف يشترط مراعات اللفظ، وهما لا يشترطان، ويعتبران المعنى، وإن لم تكن في القرآن، وإن تغير بهما المعنى فسدت بالإجماع، نحو أن يقرأ فلعنة الله على الكافرين الموحدين.

❖❖❖

والثاني أن ينقص كلمة، ولم يتغير بها المعنى، لا تفسد بالاتفاق، نحو أن يقرأ تبارك الرحمن أو الرحيم من الفاتحة، وإن يتغير بها المعنى، نحو أن يقرأ فمالهم لا يومنون بحذف لا، لم تفسد عند بعضهم، لنوع ضرورة التصحيح، إنها تفسد لتغير المعنى.

❖❖❖

والثالث والرباع هو أن يقدم الكلمة المتوخرة أو يوخر الكلمة المتقدمة، نحو أن يقرأ الرحيم الرحمن، وأن يقرأ لهم فيها شهيق وزفير، وهذا لم تفسد لأن المعنى لم يتغير، وإن تغير به المعنى نحو أن يقرأ إن الأبرار لفي نعيم، فهذا قد اختلف فيه، وذكر القاضي البلعمي عن الشيخ أبي الحسن المستصغني أنه روى عن محمد بن مقاتل الرازي، عن محمود بن الحسن رحمه الله أنها لا تفسد، واعتمد عليه هؤلاء الثلاثة كل من شمس الأئمة الحلواني، وأستاذنا الشيخ القاضي الإمام الأجل صدر الإسلام أبو البشير رحمه الله تعالى، يذكر فيه اختلاف المشايخ، فيذكر أيضا أن أكثرهم اعتمدوا على أنها تفسد وهو الصحيح.

❖❖❖

والخامس الإبدال وهو أن يقيم كلمة مكان كلمة أخرى، وهي ليست في القرآن أو فيه، ويتغير بها المعنى أو لم يتغير، وإن كانت في القرآن ولا يتغير بها المعنى نحو أن يقرأ الرحمن الكريم لم يفسد بالاتفاق، وإن تغير بها المعنى نحو أن يقرأ إنا كنا غافلين مكان فعلين لم تفسد عند بعضهم للضرورة، والصحيح إنما تفسد لتغير المعنى، وإن لم تكن في القرآن، وتغير بها المعنى، كأن يقرأ فلعنة الله على الموحدين فسدت بالإجماع لتغير المعنى، وإن لم يتغير بها المعنى نحو أن يقرأ إن المتقين في بساتين، فسدت عند أبي يوسف رحمه الله خلافا لهما على ما مر، وإن قرأ لتتخذن عليهم موكدا مكان مسجدا، أو قرأ سواء بما كانوا يعملون مكان جزاء لن تفسد عند أبي حنيفة...

❖❖❖

فإن قرأ يا عيسى بن عمران، أو يا موسى بن مريم، أو قرأ مريم بنت لقمان، فعن أبي يوسف رحمه الله روايتان عن محمد رحمه الله تفسد، وهو الصحيح.

والسادس: التكرار، فإن لم يتغير به المعنى به نحو أن يقرأ الحمد لله رب العالمين، الحمد لله رب العالمين، أو قرأ مالك يوم الدين مرتين لم تفسد بالاتفاق، وإن تغير به المعنى نحو أن يقرأ رب رب العالمين أو قرأ مالك مالك يوم الدين، فمنهم من سوى بين هذا وبين الأول، والصحيح انه يفسد لتغير المعنى، وإن قرأ الله الله رب العالمين لم تفسد بالاتفاق، فهذا فعل يجب أن يتأمل فيه، ولا يجاب على الاطلاق، لأن فيه دقيقة هذا خطأ فاحش، فإنه يقع به المضاف والمضاف إليه.

❖❖❖

وأما الخطأ في الحرف فعلى المتاني ايضا أحدهما أن يزيد حرفا فهو على وجهين احدهما ان لا يتغير أن لا يتغير بالمعنى نحو ان يقرأ وأولئك مكان أولئك، أو يقرأ فإن الذين مكان إن الذين، أو يقرأ التائبون والعابدون، أو يقرأ والرحمن الرحيم، أو يقرأ اهدنا الصراط المستقيم أو يقرأ يبين لنا ما هي، فهذا لا يفسد.

❖❖❖

والثاني أن يتغير به المعنى نحو أن يقرأ، وزرابيب مبثوثة، فهذا يفسده، قد قال من قرأ وما خلق الذكر والأنثى، وإن سعيكم لشتى بزيادة الواو، فسدت صلاته، لأن القسم كان واقعا عليه، وقد زال المعنى، وكذلك قوله يس والقرآن الحكيم وإنك لمن المرسلين بهذا المعنى.

❖❖❖

والثاني أن ينقص حرفا، فإن لم يتغير المعنى بحذفه نحو أن يقرأ الذين آمنوا مكان والذين آمنوا، أو يقرأ إن الله مكان فإن الله، أو يقرأ كان الله مكان وكان الله غفورا رحيما، أو يقرأ وما أدريك ما هي بحذف الهاء، أو يقرأ ما جاءكم البينت لحذف التاء لم تفسد لأنها حروف زائدة لا يتغير المعنى بحذفها، وإن كان المحذوف حرفا أصليا، فإن كان نداء يجوز فيه الترخيم لم تفسد أيضا نحو أن يقرأ ونادوا يا مال بحذف الكاف، أو يقرأ يابرهيم بحذف الميم.

❖❖❖

أما إذا كان في غير النداء أو في نداء لا يقبل الترخيم نحو أن يقرأ ياتو بحذف الجاء، أو يالو بحذف الطاء فهذا يفسد، لأنه يتغير المعنى، وكذا لو كان حرفا غير أصلي وتغير المعنى بحذفه نحو أن يقرأ ما خلق الذكر والأنثى بحذف الواو فسدت عند عامة المشايخ لتغير المعنى، فإن حذف الحاء أو اللام أو القاف من قوله خلق أفسدت بالاتفاق لأنه لغو.

والثالث والرابع بتقديم حرف موخر وتأخير حرف مقدم من كلمة واحدة نحو أن يقرأ كعفص ماكول و يقرأ فرت من قوسرة، روى عن أبي يوسف رحمه الله أنه يفسد في الأول وعن محمد رحمه الله في الرقيات انه يفسد في الثاني، فأما ما لا يتغير به المعنى مثل ان يقرأ فإذا بقر البصر مكان برق في برق أو قرأ فانفرجت مكان فانفجرت وهو ريب من المعنى منه لم تفسد عند من يعتبر المعنى.

❖❖❖

والخامس إقامة حرف مكان حرف فلا يخلو إما أن يكون بينهما قرب مخرج أو بعد مخرج، ولا يخلو ما أن يتغير به المعنى او لا يتغير، فلا يخلو اما أن يوجد مثله في القرآن او لا يوجد، أما إذا قرب المخرج ولم يتغير به المعنى لم تفسد نحو ان يقرأ السراط والزراط مكان الصراط أو يقرأ مصيطرا أو يقرأ وبيصط مكان يبسط، وأما إذا تغير به المعنى كالسيف مكان الصيف والنسر مكان النصر قال محمد بن سلمة لا تفسد لعموم البلوى.

❖❖❖

وقال أبو مطيع البلخي وجماعة من المشايخ تفسد وعليه أكثر أساتذتنا، وإذا قرأ إياب مكان أواب قال محمد وقع لي هذا فسألت أبا يوسف فقال تفسد، وعليه مشايخنا، وسألت الكسائي فقال لا وهما لغتان، وأخذت بقول الكسائي وكذلك إياه وأواه وثيابا مكان ثوابا، فإذا بعد المخرج وتغير المعنى نحو أن يقرأ إنا انطيناك الكوثر بالنون، والا تكفروا بالكاف مكان وإلا تغفر فعل قياس أبي يوسف تفسد لأنه ليس في القرآن، أما إذا قرأ عليم مكان حليم، أو قرأ كريم مكان عظيم لم تفسد بالإتفاق لأنه موجود في القرآن، ولم يتغير به المعنى.

❖❖❖

وروي عن محمد بن مقاتل الرازي عن محمد بن الحسن فيمن قرأ تغيطا وتفيرا مكان زفيرا، لم تفسد لأنه موجود في القرآن، ولصحته من مروّجه، وهذا الفصل في بيان قرب المخرج، وبعده العين والخاء والعين والخاء والهمزة والهاء حلقية، والقاف والكاف لهويتان، والضاد والجيم والشين شجرية، والسين والزاي اسلية والطاء والتاء والدال قطعية، والظاء والتاء والذال لثوية، واللام والراء والنون لوذنية، والباء والميم والفاء شفوية، والواو والياء والألف هوائية، وأما الضاد والظاء فليس من مخرج واحد، ولهذا قال أبو مطيع وجماعته من أهل بلخا لو قرأ الضالين بالظاء تفسد وهو لغو.

❖❖❖

والسادس التكرار، فإن كان ذلك إظهار تصغيف نحو أن يقرأ يرتدد أو يقرأ ثببت بدا أبي لهب وثبب لم تفسد لأنه لحن، وأما الخطأ في الإعراب فهو على ستة أوجه: أحدها التشديد والتخفيف، والثاني المد والقصر، والثالث الهمز والتليين، والرابع الإدغام والإظهار، والخامس التسكين والتحريك، والسادس إبدال حركة بحركة، فالجواب في الكل عند بعضهم انه بتشديد المخفف وتخفيف المشد وبمد المقصور وبقصر الممدود وبهمز الملين، وبتليين المهموز، وإدغام المظهر وإظهار المدغم وتسكين المتحرك وتحريك الساكن، وإبدال حركة بحركة لا تفسد الصلاة لعموم البلوى، والبقاء على ظاهر النظم، وعن محمد بن مقاتل أنه قال، لو قرأ فذلك الذي يدع اليتيم بتسكين الدال لم تفسد.

❖❖❖

والجواب الصحيح أنه إن تغير المعنى افسد وإلا فلا، ولو قرأ فضللنا عليهم الغمم بغير تشديد فلما جاء موسى بغير مد، أو جاء معه بغير مد فسد، لأنه الجا موسى هو الحيوان أو جامعه من المجامعة وقيل لو قرأ أيضا جامعه لم تفسد لأن المجامعه، هو الاجتماع منها للتعاون ولو لم يتغير المعنى لم يضر كقوله وقتلوا تقتيلا بغير تشديد، ولو قرأ إياك نعبد بغير تشديد الياء قالوا تصير من آيات الشمس أوعيتها فتفسد كانه قال شمسك نعبد.

❖❖❖

قال الشيخ الإمام الشفعون ابو سليمان أحمد الخطاب في تصنيفه في أوائل تفسير أسماء الله تعالى، من قرأ إياك نعبد وإياك نستعين، يترك التشديد من ياء إياك فإن الإياه ضياء الشمس، وكأنه يقول شمسك نعبد وهذا كفر، وأما الخطأ في إبدال حركة بحركة، فإن لم يتغير المعنى لم تفسد، نحو أن يقرأ لا ترفعوا أصواتكم بكسر، ولقد أرينه آيتنا بفتح التاء، وإن قرأ وقتل داوود جالوت بفتح الأول وضم التاء، وعصى آدم ربه بنصب الميم ورفع الباء وإذ ابتلى ابراهيم ربه برفع الميم ونصب الباء، تفسد عند بعضهم، وعند بعضهم لا تفسد، لأن الابتلاء هنا بمعنى السؤال، فلم يتغير المعنى ولو قرأ المنذرين بكسر الدال المفتوحة، أو فتح الذال المكسورة، أخذ لأن المنذرين بالكسر الرمل، والمنذرين بالفتح الكفار، وقد قيل لا تفسد، لأنه لو وصف المرسل بالفتح جاز، فإن الكفار كانوا يخوفونهم بالقتل ونحوه، فكانوا فاعلين لهذا الفعل، والرسل مفعولين، وقد قيل في قوله فانظر كيف كان عقبة المنذرين لا تفسد لأن كل قوم لهم عاقبة حسنة أو سيئة، وفي قوله ان بريء من المشركين ورسوله بكسر اللام تفسد، لأنه يتغير المعنى، وقيل إنه يجعل قسما فلا يتغير المعنى فلا تفسد، ولو قرأ الخالق البارئ المصور بفتح الواو وقالوا إن نصب الراء أو تسكينها أو خفضها لم تفسد، وإن رفعها تفسد، وقيل لا تفسد أيضا، وله معنى مضاد مضى.

❖❖❖

وأما الخطأ في قطع الكلمة قيل إنها لا تفسد كيف ما كان للضرورة، وقيل هو على ستة أوجه، أحدها أن يقطع الألف واللام من قوله الحمد لله قالوا هذا لا تفسد، لأن الألف واللام في الإسم المعرف بمنزلة قد في الفعل فكان كلمة، فلم تكن لغوا، والثاني أن يكون اسما أو فعلا في آخره كتابة متصلة به قطع الكتابة نحو ان يقرأ هذا، ويقطع الألف والنون أو يقرأ انهم، ويقطع التاء من أنعمت، والثالث أن يكون جمعا فيقف على الواحد، نحو أن يقرأ رب العالم أو يقرأ الذي ويقطع إلى آخره، والرابع أن يكون اسما واحدا فيقف على بعض الكلمة وما أتى به فليس بلغو، نحو أن يقرأ الرحمن ويقطع قبل التكلم بالنون وهي معنى مفهوم لأنه مصدر فيجوز أن يذكر ويراد به الإسم فيصير بمعنى الرحمن، والخامس أن يقف على نصف الكلمة وليس بلغو، ولكنه يفيد معنى كل اسم نحو أن يقرأ مال من قوله مالك فهذه كلمة ليست بلغو فلا تفسد، والسادس أن يقول إ، من اهدنا او: نع من نعبد وهو لغو، فيفسد.

❖❖❖

وأما الخطأ في الوقف والابتداء فقال بعضهم لا تفسد بشيء من ذلك صلاته للضرورة وهو اختيار أستاذنا صدر الإسلام رحمه الله، وحكى عن القاضي أبي ..... أن إمامه قرأ يخرجون الرسول ووقف ثم قال وإياكم ان تؤمنوا بالله ولم يعد صلاته، وقال بعضهم لو وقف على قوله لا إله إلا الله ثم ابتدأ بقوله إلا الله وابتدا من قوله عزيزا في الله تفسد، وهو اختيار شمس الأيمة الحلواني رحمه الله تعالى.

❖❖❖

والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وحسبنا الله ونعم الوكيل، كمل بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله المصطفى الكريم وآله وأزواجه وذريته وصحبه وأمته وسلم تسليما.

انتهى وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى.

ح ع هـ 3443

الحديث الثاني العاشر والمائة: صحبة القرآن: آداب وفضائل (2/2)

في ظلال الحديث:

نص الحديث:

قال أبو أمامة الباهلي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه..." رواه مسلم.

إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

■ نعيش اليوم في زمن تلاطم الأفكار وتغير المفاهيم، زمن مواجهة شبهات وتحديات وتساؤلات، وشهوات وملذات، كثيرا ماتقرع الأسماع وتتوارد على القلوب.

وما منا من أحد في هذه الدنيا مهما كان مقامه ومكانه إلا وهو يحتاج إلى مايشد أزره ويرسي قدمه يزيد في إيمانه ويقينه ليثبت أمام الشهوات والتحديات، ما منا من أحد إلا وهو محتاج إلى مايؤنسه إن تطرقت إليه وحشة، ويسليه ويواسيه إن ألمت به مصيبة، ويرجيه ويعده إن ضاقت به حال، أو طاف به طائف اليأس والقنوط من روح الله، وينذره ويخوفه إن استولى عليه، ما منا من أحد إلا وهو محتاج إلى مايسره، وهو أن يزداد إيمانه وأن تحصن عقيدته وأن تقوى صلته بربه تبارك وتعالى، ولاتقوية لأزر، ولارسوخ لقدم، ولا أنس لنفس ولاتسلية لروح، ولاتحقيق لوعد، ولا أمن من عقاب، ولاثبات لمعتقد، ولابقاء لذكر وأثر مستطاب إلا بأن يتجه المرء اتجاها صحيحا بكامل أحاسيسه ومشاعره وقلبه وقالبه إلى كتاب ربه، إلى القرآن الكريم، تلاوة وتدبرا وتعلما وعملا، فهو المعين العذب الصافي الذي لاينضب، وهو الكنز الوافر الذي لايزيده الإنفاق إلا جدة وكثرة، ولاتكرار التلاوة إلا حلاوة ورغبة.

ولقد أثنى الرسول صلى الله عليه وسلم وبشر القراء لكتاب الله عز وجل بالأجر الوفير والثواب العظيم، قال عليه الصلاة والسلام: "من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف بل ألف حرف ولام حرف وميم حرف" رواه الترمذي وقال حسن صحيح.

وقد جعل الله عز وجل ميزة وفضيلة لحملة القرآن العاملين به على غيرهم من الناس، حيث رفعهم إلى أرفع مقام وأعظم درجة، فرسول الله (ﷺ) يقول: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" رواه البخاري.

ويقول عليه الصلاة والسلام: "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لايقرأ القرآن مثل الثمرة لاريح لها وطعمها طيب حلو، مثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لايقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر" رواه البخاري ومسلم.

4. ثواب صاحب القرآن:

إن السعادة والطمأنينة في تعظيم كتاب الله وتلاوته ومدارسته ومجالسته والرجوع إليه واتباعه والاهتداء بهديه والعمل بأحكامه وشرائعه وتوجيهاته، والشقاوة والتخبط في الإعراض عنه والاستهانة به وهجره: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا" قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى" (طه:2624).

لعل شهر رمضان المبارك الذي نعيشه هذه الأيام، ونستظل بوافر ظلاله، يذكر كل منا بضرورة العودة الصادقة إلى كتاب الله العظيم فقد شرف الله تعالى هذا الشهر بنزول القرآن فقال: "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان). فالله سبحانه وتعالى أنزل كتابه العزيز ليهتدي به الناس ويعتصموا به فهو مصدر القوة والعزة وأساس التمكين والرفعة، فيه الهدى والنور، من آمن به حق الإيمان وصدق به وأخلص التصديق فقد هداه الله وآتاه من فضله وأعانه على كل خير، وجعل القرآن أنيسه ودليله وشفيعه يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

شهر رمضان شهر القرآن، ومن أفضل ماتعمر به الأوقات في هذا الشهر الاهتمام بالقرآن حفظا وتلاوة وتدبرا وعملا، وهذا ماتراه ولله الحمد في الخيرين من الناس في الإقبال على القرآن في هذا الشهر، أولئك الذين هداهم سبيل الرشاد، وفتح بصائرهم لكل خير وثواب، ولقد كان اهتمام سلف الأمة بالقرآن في رمضان كبير، فهذا قدوتنا رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه الذي يروي عنه ابن عباس رضي الله عنهما في الصحيحين فيقول: "كان رسول الله (ﷺ) أجود الناس وكان أجود مايكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن وكان جبريل يلقاه كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فرسول الله حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة".

وقال ابن رجب رحمه الله: "وكان السلف رضوان الله عليهم يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة وغيرها وكان قتادة يدرس القرآن في شهر رمضان. وكان الزهري إذا دخل رمضان قال: فإنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام" قال ابن عبد الحكم: "كان مالك إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم ويقبل على تلاوة القرآن من المصحف"، وكان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراء القرآن وكانت عائشة رضي الله عنها تقرأ في المصحف أول النهار في رمضان فإذا طلعت الشمس نامت" أ.هـ كلامه رحمه الله.

روى أحمد في مسنده بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو عن النبي (ﷺ): "الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار، ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه، فيشفعان".

إن خير مانستغل به شهر الصوم قراءة القرآن وتدبره ونقول. بقلب محب مشفق. لمن أهمل القرآن طول عمره، جاءك رمضان فرصة لك في العودة إلى كتاب الله فكيف ترجو ممن أهملته الشفاعة.

ويل لمن شفعاؤه خصماؤه والصور في يوم القيامة ينفخ

وعن أبي هريرة: "أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان"؟قلنا: نعم قال: "فثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم في صلاة خير له من ثلاث خلفات عظام سمان"رواه مسلم.

وهذا قتادة رحمه الله يقول: اعمروا به قلوبكم واعمروا به بيوتكم. أي القرآن. أخرجه الدارمي.

وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: إن البيت ليتسع على أهله وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويكثر خيره أن يقرأ فيه القرآن، وإن البيت ليضيق على أهله وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين ويقل خيره أن لايقرأ فيه القرآن.

وللقرآن الكريم مع أهله يوم القيامة مواقف عجيبة، كما ورد في الحديث الذي بين أيدينا، حيث يجد المؤمن القارئ لكتاب الله تعالى والعامل به، يجد القرآن شفيعا له، فيا سعادته ويا بشراه..

وعن النواس بن سمعان: "يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما"رواه مسلم.

وعند تلاوة القرآن ومدارسته تتنزل الملائكة والسكينة والرحمة، فعن البراء بن عازب قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطنين، فتغشته سحابة فجعلت تدنو وجعل فرسه ينفر منها فلما أصبح أتى النبي فذكر له ذلك، فقال: "تلك السكينة تنزلت للقرآن" متفق عليه.

وعن أبي هريرة: ".. وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده"مسلم.

وفي تلاوة القرآن أمان بإذن الله من الغفلة "من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قرأ بألف آية كتب من المقنطرين" أبو داود وصححه الألباني.

ومما يؤكد المكانة السامية لهذا القرآن أن خير الناس من تعلم القرآن وعلمه كما أخبر بذلك النبي (ﷺ) كما سلف، وأن أحق الناس بالإمامة في الصلاة أقرؤهم، بل إن أهل القرآن لهم المكانة والرفعة" إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين" مسلم.

5. تنبيه

إن القلب يصدأ ويقسو، والنفس تضعف، وتهبط بها دواعي الشهوات ومشاغل الدنيا وما أحوجنا إلى مايصلح نفوسنا ويلين قلوبنا ويربطنا بخالقنا سبحانه. وماتقرب عبد إلى ربه بأفضل من تلاوة كتابه والوقوف عند معانيه والتدبر في آياته.

ويجب أن نعلم أن القرآن الكريم ليس آيات تهتز لها الرؤوس الأجسام في المآتم والاحتفالات، وليس آيات تهذ هذ الشعر أو تنثر نثر الدقل، بل هو آيات بينات تتنزل على قلوب المؤمنين فتغمرها السكينة والطمأنينة وتملؤها بالثقة والثبات، وتدبر آيات الله عز وجل ومعرفة مقاصدها ومراميها والوقوف عند عظاتها وعبراتها والتفكر في معانيها وفقهها وأسرارها نعمة عظيمة من أجل النعم التي يوفق إليها العبد المسلم، يقول الله تعالى: "إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون" سورة الأنفال/الآية:2. ولهذا وصف عبد الرحمن السلمي صحابة رسول الله (ﷺ) بقوله: "حدثنا الذين كانوا يقرؤننا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي (ﷺ) عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا مافيها من العلم، قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا".

فإذا ما كان هذا حالك مع كتاب الله العزيز، فأنت إن شاء الله تعالى من الفائزين، ومن المبشرين بنيل شفاعة القرآن يوم القيامة.

فأين من يريد الرفعة بهذا القرآن، فهذا هو شهر البر والإيمان، والقرابين وإن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين، إن وجود القرآن بيننا وتيسير الحصول عليه لمن طلبه وتوفير المصاحف في المساجد والبيوت.

فنسأل الله تعالى أن يحسن عاقبتنا، وأن يلهمنا رشدنا، وأن يبارك سعينا، وأن يجعلنا في صحبة القرآن في الدنيا، ومن أهل شفاعته في الآخرة (إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم) وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والله أعلم بالمراد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

حديث المنابر

خطبة سور القرآن للشريف العلامة مولانا عبد الهادي المتوفى بالمدينة المنورة بن مولانا عبد الله بن مولانا علي بن مولانا طاهر العلوي الحسني

■ الحمد لله الذي افتتح بالفاتحة آيات الكتاب في المقال، وبين في البقرة وآل عمران من اصطفاه من النساء والرجال، ومد مائدة الأنعام إلها ما ليعرف أنفال التوبة في النوال، واصطفى يونس وهود ويوسف، ومن رعد الهيبة تضرع ابراهيم في السؤال، ولما كذب أصحاب الحجر المرسلين أخذ النحل في الإسراء، لكهف مريم وحط الرحال.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي نسجت العنكبوت عليه للستر والظلال، وفرح المومنون إذ غلبت الروم ببركة هذا النبي المفضال، وتلا لقمان آية السجدة فهزمت الأحزاب في الحال، وسبا حريمهم وكان فاطرا سرى بالسور الطوال،ليبين صلى الله عليه وسلم في الصافات، وص دلائل المعجزات، وفر الكفار بقدرة غافر الذنب عن الجدال.

نحمده تعالى على إرسال طه خاتمة للأنبياء بفرائض الحج وبيان الرشد من الضلال، واشكره بنور الفرقان عاكفا على الاطلال، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لاشريك له، وألسن الشعراء قد عجزت عن صفات الكمال، فزادت في الثناء عليه على عدد النمل والقصص، ولم تحص درة من مثقال.

***

صلى الله وسلم عليه وعلى آله الذين فصلت رقاب المشركين بمرهفاتهم الصقال، وكان أمرهم شورى بينهم، فأبطل زخرف الجاهلية وأخمد دخان نارهم الاشتغال، وتركوا حماتهم جالبة من شدة الإخفاق في القتال، صلاة تبوء قائلها فتح الحجرات، والتمتع بالحور ذوات الحجال، وتكون لقاء سيئاته دارجة من طور الصبح وقبح الأعمال، ماطلع النجم واقتربت الساعة وأذن الرحمن للدنيا بالزوال.

***

عباد الله قربت الواقعة وقلوبنا كالحديد مجادلة في أهوال الحشر ممتحنة الأعمال، والمجرمون متشاغلون عن صف الجمعة لمعاشرة المنافقين بالتغابن والطلاق وتحريم الحلال، ونسو العرض على ملك الملك وماجرى به القلم في الحاقة إذا سأل الله الخلق فلا يستطيعون جواب السؤال، حين يجشو نوح والأنبياء على الركب وتصير الجن والإنس في الاندهال، فياتون المزمل المدثر صلى الله عليه وسلم ويسألونه الشفاعة في يوم القيامة وعسرة الانفصال، فيقول أنا لها فيخر تحت العرش ساجدا لخالق الإنس ذي العظمة والجلال، فيقال يامحمد ارفع رأسك وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فلك الوسيلة والفضيلة والمقال العال، وأرسلت دموع النبإ العظيم إذا رآى النازعات عبست لغضب الجبار الكبير المتعال، وكورت الشمس وانفطرت السماء ووبل للمطففين بانشقاق البروج، وطارق من الحق بالتوبيخ والوبال، وبحكم الملك الأعلى في الغاشيات بين الأقوياء والضعفاء والأشراف والأنذال، ويطلع فجر البلد وينصف للمظلوم من ظالمه إذ حرقتهم الشمس حيث لا ظلال.

***

فعليكم رحمكم الله بقيام الليل وسجدة الضحى تفوزوا بالانشراح والتين والزيتون في غرف الفردوس العوالي، واشكروا من خلقكم من علق وخصكم بليلة القدر، ذات الأدعية المستجابة في الأموال والأفعال، ولم يكن يومئذ للذين كفروا محيد عن السلاسل والأغلال، وتقع زلزلة العذاب وعادية القارعة يوم ترجف الأرض والجبال فلا ينهيكم المتكاثر، وعصر الهمزة وقصة أصحاب الفيل مع قريش في الأعصر الدهم الطوال.

***

أرايت الذي يكذب بصاحب الكوثر، الكافرين يوم النصر كيف ثبت يداه، وصفد بالاغلال، فقد فاز بالمأمول من أخلص لرب العلق ورب الناس، وختم عليه بلا إله إلا الله محمد رسول الله وهي أفضل الأقوال والتمسك بقوله تعالى، وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون في الحال والارتحال.

نفعني الله وإياكم بالقرآن المبين.

***

للمؤلف كتاب تحت عنوان:

بغية الناظر والسامع والهيكل الجامع لما في التواريخ الجوامع قال عنه أحدهم:

وقفت عليه فالفيته أحيى من العلوم ما قد اندثر وحقق للمؤرخين أصول ماقد اشتهر، وبالجملة فلا تسمح نفسي بمقاومة أحد الكتابين ولاتميز أحسنها من الصنفين.

ص:116
ح.ع.د:2775

منظومة لابن مالك جعلها لابنه في الضاء والظاء

أفضل مافاه به الإنسان ✧✧✧✧ وخير ماجرى به اللسان
حمدا للاله والصلاة بعده ✧✧✧✧ على النبي فهو أسنى بعده
محمد وآله الأبرار ✧✧✧✧ وصحبة الأفاضل الأخيار
وكل ما نظمت للافادة ✧✧✧✧ فذاك معدود من العبادة
وقد نظمت عدة من الكلم ✧✧✧✧ في الضاد والظاء جميعا يلتئم
لكنها مختلفات المعنى ✧✧✧✧ يعرفها من بالعلوم يعنى
فاسمع بني من أبيك سردها ✧✧✧✧ واعرف هديت حصرها وعدها
وابتدا إذا قرأتها بالظاء ✧✧✧✧ وثن بالضاد على استواء
واعلم بأن الظهر ظهر الرجل ✧✧✧✧ والضهر أيضا صخرة في الجبل
والغيظ مايعرض للإنسان ✧✧✧✧ والغيض غيض الماء في النقصان
والظن في الإنسان احدى التهم ✧✧✧✧ وهاكذا ضن البخيل فاعلم
والفيظ فيظ النفس وهو التلف ✧✧✧✧ والفيض فيض الماء لايختلف
وحنظل نبت كثير معروف ✧✧✧✧ والحنضل الظل المدير المألوف
والحظ منسوب إلى الإقبال ✧✧✧✧ وبعده الحظ على الأفعال
والظب وصف الرجل الهداء ✧✧✧✧ والضب معروف لدى الأفعال
والظب وصف الرجل الهداء ✧✧✧✧ والضب معروف لدى البيداء
واعلم بأن البيظ بيظ النحل ✧✧✧✧ والبيض لايجهله ذو عقل
وهاكذا بالظاء بيظ النمل ✧✧✧✧ وماعداك فبضاد أمل
والمريظ الجوع الشديد فاعلم ✧✧✧✧ والمريض الماء المضر فافهم

الشفاعة

إعداد الأستاذ: عبد الغني بن محمد افقير

■ بسم الله الرحمان الرحيم، الحمد لله على نعمة الاسلام وكفى بها نعمة، حمدا لك يامن اعترف بفضلك كل ضاحك وباك، حمدا لك يامن اغترف من جودك كل واقف وغاد، حمدا لك يا من وحدك جميع الكائنات، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له القائل سبحانه:

"من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها، ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها، وكان الله على كل شيء مقيتا، واشهد أن سيدنا محمدا رسول الله الرحمة المهداة، والسراج المنير الذي أرسله الله رحمة للعالمين، وإماما للمتقين، وصحبة على الخلائق أجمعين، فاللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الأمي، الحبيب المحبوب، العالي القدير العظيم الجاه، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يارب العالمين، عدد خلقك ورضا نفسك، وزنة عرشك، ومداد كلماتك، وعدد علمك وآياتك ياأكرم الأكرمين.

اللهم لاعلم لنا إلا ماعلمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

أما بعد، فقد أخرج الشيخان البخاري ومسلم (رضي الله عنهما) عن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) أنه قال: "جاء أناس إلى رسول الله (ﷺ) يطلبون منه شفاعة فقال: "ياأصحاب محمد أشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه ما يشاء، أو كما قال (ﷺ):

أيها المسلمون الصادقون، لقد نادى الله تعالى أهل الإيمان ونادى أهل التوحيد إلى القيام بمصالح العباد، إلى القيام بالنظر إلى اخواننا من المسلمين، من الضعفاء والمساكين، وإلى النظر إلى كل من يسكن بجوارنا أو من يتكلم بألسنتنا أو ينطق بكلمة: "لاإله إلا الله، محمد رسول الله"

وبين الله عز وجل، أمر الشفاعة في القرآن الكريم فقال سبحانه وتعالى: "من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها، ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها، وكان الله على كل شيء مقيتا.

وعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) أن رسول الله (ﷺ) قال: "المسلم أخ المسلم لايظلمه ولايسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة".

إن شفاعة المسلمين في بعضهم من الأمور التي بينها (ﷺ) قائلا: " من يسر عن مسلم يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة".

ثم يقول (ﷺ) : "والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه".

ثم إن الشفاعة تقتضي العمل بمنهج الله تعالى وأن نتشفع في حقوق المسلمين، لانضيع حقا لأخ من المسلمين آخر، نسعى لقضاء المصالح بدون أن نضيع مصالح الآخرين، نسعى بالنفع بدون أن نضر الآخرين، هكذا يكون أمر الشفاعة.

وأما الشفاعة السيئة التي تكون في حدود الله، أو التي تكون في ظلم المسلمين، فإن سيدنا رسول الله (ﷺ) اشتاط غضبا منها، ووقف (ﷺ) واحمر وجهه وانتفخت أوداجه لأمر من هذه الأمور السيئة "أي الشفاعة السيئة" وهو أن امرأة قد سرقت في عهد رسول الله (ﷺ) وهي امرأة من بني مخزوم، سرقت المرأة وإنها إذا طبق عليها الحد فإن يدها ستقطع، وإذا قطعت يدها، فهي بذلك عار لهذه القبيلة أما غيرها من القبائل، فقالوا لابد أن نشفع في هذا الحد، وأن ننظر إلى من يشفع لنا فيه، فانظروا إلى أحب الناس إلى رسول الله الله (ﷺ) وهو سيدنا أسامة بن زيد الحب بن الحب، فاتوا إليه وقالوا له: ياأسامة، اشفع لنا عند رسول الله (ﷺ) في هذا الحد، فذهب سيدنا أسامة سيدنا أسامة (رضي الله عنه) عن طيب قلب وعن سماحة نفس، وعن الحب الذي بينه وبين رسول الله (ﷺ) ثم قال:

"يارسول الله، أنت تعلم من هو أسامة بن زيد في قلبك، قال له (ﷺ): نعم يا أسامة، قال: وجئتك لأشفع في هذا الحد، وعدم قطع يد المرأة المخزومية، فوقف النبي (ﷺ)، واحمر وجهه وانتفخت أوداجه ثم قال له:

"ياأسامة... أتريد أن أشفع في حد من حدود الله ياأسامة" والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها". وبين (ﷺ) ألا شفاعة في ظلم العباد، وألا شفاعة في ضياع حقوق العباد، ولكن الشفاعة في قضاء المصالح.

نعم أيها المسلمون، على هذا النهج القويم سار الصحابة والصالحون (رضي الله عنهم)، فهذا سيدنا عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) وأرضاهما، صلى يوما الجمعة وبعد أن انصرف الناس إلى ديارهم وأوطانهم مر في المسجد، مسجد رسول الله (ﷺ)، فرأى رجلا يجلس بجانب سارية من سواري المسجد، فأتى إليه وقال له:

ياعبد الله... مالي أراك حزينا مكتئبا فنظر إليه الرجل، وقال له: إليك عني يا ابن عم رسول الله (ﷺ).

فقال له سيدنا عبد الله بن عباس: لن أدعك حتى اعلم مابك؟ فقال له الرجل: إن اليوم هو ميعاد سداد الدين الذي علي، وليس معي منه شيء، فقال له سيدنا عبد الله ابن عباس: أفلا أكلمه فيك؟ أفلا اشفع لك فيه عند صاحبه؟

فسكت الرجل راضيا بأن يشفع ابن عم نبينا (ﷺ) فيه، فأخذ سيدنا عبد الله بن عباس الرجل وخرج به من المسجد، وكان قد نذر أن يعتكف له شهرا، فلما أخذه إلى بيت صاحب الدين، طرق سيدنا عبد الله بن عباس على باب صاحب الدين فقال له الرجل: من الطارق؟ قال له: عبد الله بن عباس... فقال الرجل: ابن عم نبينا (ﷺ)؟ قال: له نعم.. قال له: تفضل بالدخول... قال لن أدخل حتى تؤجل هذا الرجل شهرا أو شهرين حتى ياتي لك بدينك.

فقال له صاحب الدين: بمجيئك يا ابن عم رسول الله (ﷺ) حططت عنه دينه.

فانقلب حال الرجل من حال العسر إلى حال اليسر، ومن حال الكرب الى حال الفرج، فلما انطلق الرجل هو وسيدنا عبد الله بن عباس (ﷺ) قال له: يا ابن عم رسول الله: ألم تكن قد نذرت أن تعتكف لله شهرا في مسجد رسول الله (ﷺ)؟ قال له نعم، قال: فلم خرجت وأن شروط الاعتكاف ألا تخرج من المسجد حتى ينتهي اعتكافك؟فقال له سيدنا عبد الله بن عباس: نعم... إن كلامك صحيح، ولكنني سمعت صاحب هذا المقام المعصوم (ﷺ) يقول لي: "ياعبد الله، اعلم أن من سعى في حاجة أخيه، قضيت أم لم تقض كان له مثل أجر اعتكافه عشر سنين ولو كان في مسجد رسول الله (ﷺ).

وهذا سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان يتعاهد الأرامل، يسقي لهن الماء ليلا وهو أمير المؤمنين.

وهذا أبو وائل رحمه الله تعالى، يطوف على نساء الحي وعجائزهن كل يوم، فيشتري لهن حوائجهن ومايصلحهن.

إن خدمة الناس أيها المسلمون ومسايرة المستضعفين دليل على طيب المنبت ونقاء الأصل وصفاء القلب وحسن السريرة، وربنا يرحم من عباده الرحماء، ولله أقوام يختصمهم بالنعم لمنافع العباد. يقول المصطفى (ﷺ).

"من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه".

والساعي لقضاء الحوائج موعود بالاعانة مؤيد بالتوفيق، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، وفي خدمة الناس بركة في الوقت والعمل، وتيسير ماتعسر من الأمور.

يقول سيدنا رسول الله (ﷺ) "رب اشعث الخبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره" أي بدعوة صالحة منهم مستجابة، يقول حكيم بن حزام "ماأصبحت وليس على بابي صاحب حاجة إلا علمت أنها من المصائب"

والسلف الصالح (رضي الله عنهم) يرون أن صاحب الحاجة منعم متفضل على صاحب الجاه حينما أنزل حاجته به.

يقول سيدنا عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) "ثلاثة لا أكافئهم، رجل بداني بالسلام، ورجل وسع لي في المجلس، ورجل اغبرت قدماه من المشيء إلى ارادة التسليم علي، أما الرابعة فلا يكافئه عني إلا الله، قيل ومن هو؟قال: رجل نزل به أمر فبات ليلته يفكر بمن ينزله، ثم رآني أهلا لحاجته فانزلها بي.

إن الشفاعة التي يقوم بها العباد، تحول حال المشفع من حال الرحال، وتأخذ بيده من مكان إلى مكان، وتحول مجرى حياته من حالة إلى حالة.

فهذا مالك بن دينار محدث المدينة، مدينة رسول الله (ﷺ)، يقول مالك ابن دينار: لقد كنت رجلا يعلم الله بي من السطو والقوة، وأكل الحرام، حتى إنني كنت في يوم من الأيام، أسير في السوق: آخذ هذا غصبا، وآخذ من هذا بدون وجه حق، وأنا في الطريق وجدت رجلا يجلس على صخرة عالية، وتعلوه ثيابه المفخخة، ونظرت إلى رجل فقير تكاد الثياب أن تستر عورته، وهو ينظر الى حال الغني ويقول له انظرني، دعني اليوم حتى آتي لك بمالك.. والغني يقول له: مثلك لايرحم، مثلك لايرحم.

فيقول مالك بن دينار: وأنا انظر إليهما، جئت إلى الغني وقلت له: ما حاجتك معه؟ قال: عليه مال، فوجدت اليوم مالا معه فأخذت حقي، فقال مالك بن دينار للفقير: وما حاجتك معه؟ قال: إن هذا المال الذي أخذه هو حقه نعم، ولكن اليوم بناتي في حاجة إليه، وهن يحتجن إلى الطعام والكسوة والشراب، فنظر إليه مالك بن دينار وقال: اعطه ماله حتى يرده إليك في يوم آثر، فقال له الغني: أنت لاتعلم هؤلاء، هؤلاء لايرحمون هؤلاء لايستعطفون، فقال مالك ابن دينار:رد عليه ماله... فقال له لن أرده، اضطرب مالك ابن دينار الغني.. ثم قال: اعط الفقير ماله، فاعطاه ماله، فقام الفقير وتغيرت أحواله من حال البؤس إلى حال النعيم ومن حال السرور إلى حال الفرج وقام يقبل يد مالك بن دينار، فقال: لاتفعل هذا يا أخي، ولكن إذا رجعت إلى بيتك فاطلب من بناتك أن يدعين الله لمالك بن دينار بان يهديه الله، فذهب الفقير إلى داره وتغيرت أحواله وطلب من بناته أن يدعين الله لمالك بن دينار، وبالفعل يقول مالك بن دينار، فتغيرت حالي من حال الشقاء إلى حال النعيم ومن حال المعصية إلى حال الطاعة، وحبب الله إلى النساء يومها فذهبت لاخطب أي امرأة من النساء، فأبت كل النساء، لأنهن يعلمن من هو مالك بن دينار في شدته وقسوته.

فيقول: فذهبت إلى السوق، واشتريت جارية واعتقتها لله تعالى وتزوجتها، فأنجبت لي بنتا، وكانت البنت تشب أمام عيني يوما بعد يوم، وكف الله عني الأذى، ورغبني الله في الطاعة، ورغبني في قيام الليل، ورغبني الله في عمل الصالحات ورغبني في أكل الحلال، حتى كانت ابنتي تلعب على رجلي فجاء أمر الله فذهبت روحها إلي بارئها، قال: فتغير حالي، وجاءت زوجتي وقالت لي ياماالك: ان لله ما اعطى وله ماأخذ ولن نقول إلا مايرضي الله، إنا لله وإنا إليه راجعون.

قال لها: دعيني، قد يئست الحياة بعدها، وأتى إلى أناء من ضمر، فاكب عليه شاربا ظنا منه أنه سيموت بعدها، فشرب حتى سكر ونام، فرأى في منامه أن القيامة قد قامت، وأنه يجري عاريا حافيا إلى أرض المحشر، وأرى ثعبانا كبيرا يفتح فاه بنار ويريد أن يقصده، كلما هرب من مكان ذهب وراءه، فيقول: فصعدت جبلا من الجبال، فإذا بشق في الجبل، فنظرت إليه، فخرجت منه ابنتي وقالت لي: ياابتاه... قلت لها: ابنتي... فنظرت إلى الثعبان وقالت له ارجع، فرجع، ثم قالت لي: أبتاه.

"الم يان للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله" فيقول: فقمت من نومي، فسمعت مؤذن الفجر يؤذن للصلاة، فاغتسلت وتوضأت وذهبت إلى الصلاة في مسجد البصرة، فرأيت الإمام الشافعي يصلي اماما، وكان أول قراءته "الم يان للذين امنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله".

فلما انتهى الامام الشافعي من صلاته، نظر إلى المصلين وقال لهم: أيها القاسي: الآن الآن توبوا إلى الله

الآن الآن عودوا إلى الله

قال: فعدت إلى الله بعدها، فأصبحت من صاحب قسوة وظلم إلى محدث في حديث سيدنا رسول الله (ﷺ)

قال سيدنا رسول الله (ص) "اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه مايشاء"

ثم بين المصطفى (ﷺ) أمر الشفاعة العظمى، بأن يشفع (ﷺ) للناس يوم القيامة يقول في حديثه عليه الصلاة والسلام.

"إذا كان الناس يوم القيامة من شدة هول القيامة، ومن شدة العرق الذي يكونون فيه، يذهب الناس إلى كل الأنبياء، فكل نبي يرجئهم إلى نبي آخر، حتى ياتون إلى عيسى بن مريم عليه السلام فيقول: عليكم بخاتم النبوة (ﷺ) وهو رسول الله فيأتي الناس إلى رسول الله يطلبون منه الشفاعة، ويخر النبي (ﷺ) لله ساجد، ويقول الله له: "يامحمد ارفع رأسك...

واشفع تشفع... فيقول: يارب لا أرضى وواحد من أمتي في النار... فيقول الله تعالى له: يامحمد: لقد قسمت القيامة بيني وبينك نصفين، فأنت تقول أمتي.. وأنا أجود برحمتي...

فاللهم ارزقنا شفاعة المصطفى (ﷺ)، اللهم ارزقنا شفاعة نبيك سيدنا رسول الله (ﷺ)، اللهم ارزقنا حب نبيك (ﷺ)، وحب آل بيت نبيك (ﷺ)، اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح الخاتم الناصر الحق بالحق الهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله وصحبه آمين. والحمد لله رب العالمين.

شرف القرآن

من شرفه سماه الله سبحانه وتعالى بخمسة وخمسين إسما بالدلائل في القرآن سماه كتابا ومبينا في قوله تعالى: « حم والكتاب المبين» ،وقرآنا كريما في قوله تعالى:« إنه لقرآن كريم » وكلاما في قوله تعالى:« يسمع كلام الله »،ونورا في قوله تعالى:«وأنزلنا إليكم نورا مبينا» وهدى ورحمة في قوله تعالى: «وهدى ورحمة للمؤمنين» وفرقانا في قوله تعالى: «نزل الفرقان على عبده» وشفاء في قوله تعالى:«ونزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة » وموعظة في قوله تعالى:« قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور» وذكرا مباركا في قوله تعالى: «وهذا ذكر مبارك أنزلناه» وعليا في قوله تعالى: وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم» وحكمة في قوله تعالى: «حكمة بالغة» وحكيما في قوله تعالى:« تلك آيات الكتاب الحكيم» ومهيمنا في قوله تعالى: «مصدقا بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه» وحبلا في قوله تعالى:«واعتصموا بحبل الله» وصراطا مستقيما في قوله تعالى: «قيما لينذر» وقولا فصلا في قوله تعالى: «إنه لقول فصل» ونبأ عظيما في قوله: «عم يتساءلون عن النبأ العظيم » وأحسن الحديث ومتشابها ومثاني في قوله تعالى: «أحسن الحديث كتابا متشابها ومثاني» وتنزيلا في قوله تعالى:« وإنه لتنزيل رب العالمين» وروحا في قوله تعالى:« وأوحينا إليك روحا من أمرنا» ووحيا في قوله:« إنما انذركم بالوحي» وعربيا في قوله:« وقرآنا عربيا »وبصائر في قوله: «هذا بصائر» وبيانا في قوله تعالى:«هذا بيان للناس» وعلما في قوله تعالى: «من بعد ما جاءك من العلم» وحقا في قوله:« إن هذا هو القصص الحق» وهاديا في قوله:«ان هذا القرآن يهدي» وعجبا وتذكرة في قوله:« وإنه لتذكرة»والعروة الوثقى في قوله :«فقد استمسك بالعروة الوثقى» وصدقا في قوله:« والذي جاء بالصدق وعدلا في قوله: «وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا» وأمرا في قوله:« ذلك أمر الله أنزله إليكم» ومناديا في قوله :«سمعنا مناديا ينادي للايمان» وبشرى في قوله:« وهدى ربشرى» ومجيدا في قوله:«بل هو قرآن مجيد» وزبورا في قوله: ولقد كتبنا في هذا الزبور» وبشيرا ونذيرا في قوله: «كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون» بشيرا أو نذيرا أو عزيزا في قوله:« وإنه لكتاب عزيز» وبلاغا في قوله:« هذا بلاغ للناس» وقصصا في قوله: «أحسن القصص» وسماه أربعة أسماء في آية واحدة في قوله تعالى: «في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة» كذا في الإتقان. وقال الإمام الغزالي : رحمه الله تعالى . اعلم ان الله تعالى سمى القرآن بعشرة أسماء من أسمائه الحسنى فسمى الله تعالى به عزيزا حيث قال :« حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم » وسمى القرآن عزيزا حيث قال:« إنه لكتاب عزيز» وسمى نفسه حكيما حيث قال: «لاإله إلا هو العزيز الحكيم» وسمى القرآن حكيما في قوله :« يس والقرآن الحكيم» وسمى نفسه عظيما حيث قال: «هو العلي العظيم» وسمى القرآن عظيما إذ قال: «ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم» وسمى نفسه نورا فقال:« الله نور السموات والأرض» وسمى القرآن نورا إذ قال:« وأنزلنا إليكم نورا مبينا» وسمى نفسه مهيمنا في قوله: «الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن» وسمى القرآن مهيمنا في قوله : «مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه» وسمى نفسه مجيدا في قوله: «وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد» وسمى القرآن مجيدا في قوله: «والقرآن المجيد» « بل هو قرآن مجيد» وسمى نفسه كريما في قوله: فمن كفر فإن ربي غني كريم » وسمى القرآن كريما في قوله: « إنه لقرآن كريم » وسمى نفسه حقا في قوله: «ويعلمون أن الله هو الحق المبين وسمى القرآن حقا في قوله:« وبالحق أنزلناه وبالحق نزل» وقال لنفسه:« ليس كمثله شيء» وقال :« للقرآن قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله هذا القرآن لا يأتون بمثله» وقال: «كل من عليها فان» الآية وقال للقرآن :« قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا». كذا في الإحياء.

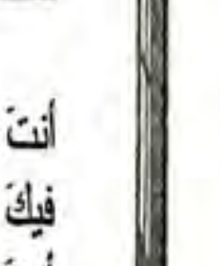

رَمَضانُ كريمٌ

شعر أحمد البُقيْدي -وزان-

جِئْتَ أهْلا بَعْدَ عامٍ ... مَرحبا شَهْرَ الصيامِ
عُدتَ يا خَيرَ كريمٍ ... بمَزاياكَ العِظامِ
فيكَ تَرقى الناسُ شَأوا ... بالتفاني والتَّسامي

✿✿✿✿✿

تَبْتَغي نَهْجا سَوِيا ... وصِراطا في اسْتقامِ
تَغْنَمُ الأيامَ صوْما ... والليالي بالقِيامِ
فتُصلي في خشوع ... كلَّ وقتٍ بانتظامِ

✿✿✿✿✿

أنتَ يا شهر العَطايا ... شهرُ أمْنٍ وسَلامِ
فيكَ غُفرانُ الخَطايا ... مِنْ فِعالٍ وكَلامِ
أنتَ سِرُّ البَركاتِ ... في شَرابي وطعامي
فيكَ للجسم صَلاحٌ ... و شِفاءٌ مِنْ سِقامِ

✿✿✿✿✿

ليلةُ القدْرِ بألْفٍ ... مِنْ شهور في القِيامِ
وبها نَزْدادُ قدْرا ... وعُلوا في المَقامِ
ويَنَالُ الناسُ أجْرا ... بزكاةٍ وصِيامِ
وجزاءٌ :عيدَ فِطْرٍ ... وبه مِسكُ الخِتامِ

شعر أحمد البُقيْدي -وزان-

حفل تسليم الدبلومات والجوائز على خريجي مجموعة معاهد IPIAB بالرباط

فوج : 2003-2004

اقامت مجموعة معاهد IPIAB بالرباط يوم الجمعة 2004/10/22 بمسرح محمد الخامس حفل تسليم الدبلومات والجوائز على خريجي فوج 20042003 بحضور ممثلي قطاعات التكوين الرسمي والحر وأولياء الطلبة وقد افتتح الحفل بآيات من الذكر الحكيم ثم ألقى المدير المؤسس الدكتور طارق محمد كلمة رحب فيها بالحاضرين ونوه بجهود الطلبة في التحصيل مبرزا الجهود التي تبذلها مجموعة المعاهد لتقديم تكوين عالي الجودة ملبيا لحاجة سوق الشغل وذلك منذ آن تأسست سنة 1993 مواكب لتطورات التكنولوجية في ميدان الاعلاميات، الأمر الذي يتطلب باستمرار مراجعة برامج ومناهج التكوين والمعدات التربوية والوسائل الديداكتيكية، وقد بلغ عدد الخريجين 2060 اندمج معظمهم في سوق الشغل و خلقوا مقاولات لهم وانتقلوا إلى معاهد عليا لإتمام التكوين وقد توج ذلك الجهد بالاعتراف بدبلومات وشواهد المعهد منذ السنة الماضية مما زاد ثقتنا وثقة المتعاملين معه. مطالبا بتفعيل القانون 1300 المنظم لقطاع التكوين المهني الخاص، كما ألقى مدير معهد الرباط الأستاذ طارق سعيد كلمة شكر فيها الأساتذة والمكونين التابعين للمعهد وهنأ الخريجين وعدا بمواصلة الجهود لتطوير التكوين بالمعهد والرفع من كفاءة خريجيه ليواكبو حاجة سوق الشغل مشيرا إلي أن للمعهد شراكات مع قطاعات انتاجية مختلفة لضمان تشغيل خريجيه، مذكرا بأن برامج المعهد تهتم بالجوانب الثقافية والترفيهية والرياضية وكل ما يقوي العملية التعليمية وتساعد الطالب على أن يكون فاعلا في محيطه متوازنا في شخصيته، ثم بعد ذلك تم توزيع الشهادات والجوائز على الخريجين في مختلف التخصصات.

فكرة الدولة في الإسلام شرع الله ودينه

■ الإسلام دين جاء لتحقيق مصالح العباد، من حرية وعدالة وخير ، سواء نزل الوحي بها ووضعها الرسول صلى الله عليه وسلم أم استنبطها أئمة الدين وفقهاء الشرية من أصوله الأولى وقواعده الأصيلة . وبذلك نستطيع أن نقول : إن من حق الإسلام أن يحكم الناس بعدله وأن يشملهم خيرهم، وأن يؤلف بين طبقاتهم المختلفة بأخوته التي لا تعرف الحرمان ولاتقبل العدوان!

يقول الإمام ابن القيم الجوزية في كتابه « الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية، إن الفقه فقهان ، ولابد للحاكم منهما معا . وهما فقه في أحكام الحوادث الكلية، وفقه في نفس الواقع وأحوال الناس . ومن له ذوق في الشريعة واطلاع على كمالاتها وتضمنها لغاية مصالح العباد ومجيئها بغاية العدل الذي يفصل بين الخلائق تبين له أن السياسة العادلة جزء من أجزائها.

وقد روى ابن القيم قول ابن عقيل . في الفنون . »: السياسة ما كان فعلا يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد ، وإن لم يضعه الرسول ولا نزل به الوحي، ثم لام ابن القيم الذين يجمدون على نصوص الشريعة ، فيجعلونها قاصرة لا تقوم بمصالح العباد ، محتاجة إلى غيرها ، ويسدون على أنفسهم طرقا صحيحة من طرق معرفة الحق وتنفيذه ويعطلونها مع علمهم قطعا أنها حق مطابق للواقع»

وقال ابن القيم » إذا ظهرت إمارة العدل واسفر وجهه بأي طريق كان ، فثم شرع الله ودينه ، وأي طريق استخرج بها العدل والقسط فهي من الدين ليست مخالفة له»

ففكرة الدولة في الإسلام تقوم على أسس وتمتاز بمزايا منها لم يقرر الإسلام شكلا معينا لحكومة، ولم يضع تفصيلات لها، وإنما أتى بأسس وقواعد كلية عامة لاتختلف باختلاف الزمان والمكان ، والإنسان ، يمكن البناء عليها وتطويرها وفقا لمصالح الناس.

فالحاكم المسلم، بعد أن يتولى الحكم باختيار الأمة ورضاها ، وهذا أول أسس الحكومة الإسلامية، ملزم بأن يحكمها بالشورى » وشاورهم في الأمر» و « أمرهم شورى بينهم» وأن يحترم آراء الأمة وتوجيهاتها واعتراضاتها وهي ممثلة في أهل الحل والعقد، وذوي الرأي السديد والذكر الرشيد أيا كان الإسم الذي يطلق عليهم:

مجلس الأمة أو مجلس النواب أو المجلس الوطني أو مجلس الشورى.

الحاكم المسلم ، وهذا أساس آخر من أسس الحكومة الإسلامية ملزم بأن يحكم الناس بما نزل الله تعالى من شريعة»: وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولاتتبع أهواءهم عما جاءك من الحق»

ولاريب أن شريعة الله خير من قوانين البشر التي لا تخلو من أخطاء وأهواء وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . وحين يحدث من القضايا ويجد من المصالح ما لم ينزل به الوحي ولم يفصل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحكم : فالحاكم المسلم مفوض أن يسن من الأنظمة لمواجهة تلك القضايا والمصالح ما يضمن العدالة ويكفل الإصلاح . ويتضمن الحكم بالشريعة المنزلة أن يتسامى المحكومون فيما لهم من حقوق وما عليهم من مسؤوليات . حتى الأقليات الأجنبية ضمن لها نظام الحكم في الإسلام هذه المساواة. خلافا لما عليه بعض الديمقراطيات من التمييز بين الشعوب.

كما يتضمن الحكم بالشريعة المنزلة العدل بين جميع المحكومين لا فرق بين عدو وقريب ولابين غني وفقير » ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن تعدلوا ، إعدلوا هو أقرب للتقوى وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى » قرءان كريم.

ويتظاهر مع مبدأ الشورى، والمساواة والعدالة في نظام الدولة الإسلامية مبدأ التواصي بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو مبدأ مطلوب من كافة أفراد الأمة ، يتآمرون بينهم بالمعروف ويتناهون عن المنكر وتأمرهم الدولة ويأمرونها بالصوالح وتنهاهم وينهونها عن المفسدات.

ومن مزايا الشريعة الإسلامية : يسرها وتيسيرها ، ومسايرتها للطبيعة الإنسانية وقيامها على مصالح البشر، وعملها على رفع المضار ودرء المفاسد وانقسام تكاليفها إلى

إعداد الأستاذ عثمان بن خضراء

عزائم ورعايتها لمطالب الروح والجسد معا في نطاق شرف الإنسان وكرامة عرضه وحرمة دمه وماله، وإباحتها الاطايب من غير إسراف ولا خيلاء وتعدد الطرق والوجوه لإثبات الحق وإقرار العدل والأمن والفصل بين الخصوم.

وعلى أسس مبدأ المصالح المشتركة التي لم يرد فيها نص من القرآن الكريم والسنة المطهرة ومبدأ سد الذرائع، أي توقي الأخطار المتوقعة:

تستطيع الحكومة الإسلامية في حرية تامة أن تشرع ما تحتاجه من أنظمة لقضايا التملك، وأجور العمال ، والضرائب، لتمنع طغيان الملاك وأصحاب رؤوس الأموال وتمنع بالتالي حرمان العمال والأجراء وتقضي على الاحتكارات والامتيازات الاقتصادية والتحكم في الأسعار والتسلط على العامل.

كما تستطيع الحكومة الإسلامية على ضوء ما سماه الإمام ابن القيم:

« الفقه في الواقع وأحوال الناس» أن تبحث شؤون المصارف وتضع المناهج الاشتراكية الضامنة للعدالة الاجتماعية والتقدم الاقتصادي في نطاق القسط الذي لا يكون معه في نظام التعامل الاقتصادي ظالم ومظلوم، آكل ومأكول . ذلك من بعض أسس الدولة الاسلامية ومزاياها .

يقول المفكرالإسلامي والباحث المشهور عبد الله النفيسي حول دولة الرسول صلى الله عليه وسلم » ... ما كاد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يستقر بالمدينة وما كاد العام الأول للهجرة ينتهي حتى وضع دستورا مؤقتا لتنظيمه الحياة العامة هناك . ويدل هذا الدستور على مقدرة فائقة من الناحية التشريعية السياسية وعلى علمه بأحوال الناس وفهمه لظروفهم . وقد عرف هذا الدستور بـ الصحيفة » أو دستور المدينة.

أما أطراف هذه الصحيفة فثلاثة : المهاجرون. والأنصار. واليهود في يثرب . وغني عن البيان أنه لا يستطيع . كاختصاصيين في علم السياسة الوضعية . أن نجد غير هذه الدولة الإسلامية في التاريخ قد قامت منذ أول أمرها على أساس دستور مكتوب، مما يدلل على رسوخ الفكر السياسي لدى منشئيها وعلى رأسهم المصطفى صلى الله عليه وسلم لقد حددت الصحيفة المذكورة المسؤولية الشخصية والبعد عن الثارات القبلية ووجوب الخضوع للسلطة السياسية الجديدة المتمثلة بالرسول صلى الله عليه وسلم وأجهزته للتصرف . واعتبرت الذين يسكنون المدينة أمة واحدة من دون الناس . وحددت موقف الرسول من شؤون الحرب والسلم . وإن حرب الأفراد وسلمهم لا تؤقته القبيلة وإنما يدخل ضمن اختصاصات السلطة الجديدة وقيادتها المركزية الممثلة بالرسول صلى الله عليه وسلم .

نادى الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الصحيفة بضرورة معاونة الدولة الاسلامية الوليدة في إقرار النظام والأخذ على يد الظالم وعدم نصر المحدث أو إيوائه . كذلك حدد الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الصحيفة العلاقة بين الدولة الإسلامية وقطاع اليهود الذين لا يؤمنون بدعوتها وأسس في الجزيرة العربية ولأول مرة في تاريخها . سلطة مركزية ترجع إليها الأمة . وهذا من قبيل ممارسة الحكم.

ويشير المحللون إلى بعض العوائق التي تقوم في وجه قيام الدولة الإسلامية من كون بعض ولاة الأمور في العالم الإسلامي يستعملون في وظائف الدولة الأقرب والأحب والأطوع ، خلافا لنظام الحكم الإسلامي الذي يأمر باستعمال الأصلح » من ولي من أمور المسلمين شيئا فولي رجلا ، وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله وخان المؤمنين» وفي الجانب الآخر نجد المحكومين أشحاء بما هو واجب عليهم من صدقات ونفقات في سبيل التعاون الاجتماعي فيما بينهم . ومن هذه العوائق : الترف والسرف في جانب، والبؤس والحرمان في الجانب الآخر من مجتمعات المسلمين اليوم مما زين وحبب الدعوات للجماهير التي تبحث عن حياة أشرف وأفضل.

■ الأستاذ: محمد الأخضر الريسوني

قضايا وخواطر

اللهم إني صائم

■ في "باب الأحد" وأنا أتسوق ، واشتري بعض الأغراض المطلوبة للمنزل في شهر الصيام وما أكثرها سمعت ضجة كبيرة وجمهورا محتشدا يتابع جولة من الرفس والسب والشتم بين شخصين والدماء تسيل من أطرافهما بينما الناس يتفرجون على المبارزة،

وتساللت: أكان المختصمان في انتظار الشهر المبارك حتى يخوضا هذه المعركة الدموية بينهما؟ وتذكرت الحديث النبوي الشريف » الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، وإن سابه أحد ، أو قاتله فليقل : إني صائم ... إني صائم .

أين فئات مجتمعنا من هذه التربية العظيمة تربية الصيام لسلوك الناس؟ هل فاتهم أن يعلموا أن الصيام في واقعه من أكبر الوسائل الوقائية التي تقي الإنسان في مفرده ، وتقي المجتمع في مجموعه وتهيء الفرد الصالح ليصبح انسانا مع إنسان لا حيوان ضاريا مع إنسان وإن كلمة الجنة بضم الجيم الواردة في الحديث هي : الوقاية التي يتدرأ بها الانسان وعندما يقول لمن قاتله أو شاتمه إني صائم ، يتذكر أنه في إنسانيته التي تقتضي منه أن يدرأ بالحسنة السيئة.

والإمام الغزالي يذكر في هذا الصدد أمورا ستة يتم بها صوت المتقين:

الأول : غض البصر ، وكفه عن الاتساع في النظر إلى كل ما يذم ويكره، وأن يبتعد الصائم عن الكذب والنميمة، والغيب واليمين الكاذبة،

الثاني : حفظ اللسان عن الهذيان والفحش والجفاء والخصومات، والانشغال بكل ما هو نافع ومفيد، وهذا هو صيام اللسان.

الثالث : كف السمع عن الإصغاء إلى كل مكروه لأن ماحرم قوله ، حرم الإصغاء إليه، ولذا سوّى الله سبحانه بين المستمع للكذب وآكل السحت فقال » سمّاعون للكذب أكلون السحت».

الرابع: كف بقية الجوارح عن الآثام وعن المكاره وكف البطن عن الشهوات وقت الإفطار ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش، ورب قائم حظه من قيامه السهر»

الخامس : لا يستكثر من الطعام وقت الإفطار بحيث يمتلء جوفه.

ومن الآداب ألا يكثر من النوم بالنهار حتى يحس بالجوع والعطش ، ويستشعر ضعف القوة فيصفو عند ذلك طبعه .

السادس : أن يكون قلبه عند إفطاره معلقا، مضطربا بين الخوف والرجاء إذ ليس يدري : أيقبل صومه فهو من المقربين ؟ أو يرد عليه فهو من الخاسرين؟

وفيما يذكره الإمام الغزالي رحمه الله يتجلى الجانب الروحي في الصيام إذ المقصد من حشر وعيته أن تصوم جوارح الصائم كما يصوم بطنه، وإلا فلا قيمة لجوع وعطش مصحوبين بارتكاب الموبقات وعدم الوقاية من الشرور التي لا تزيد الصائم المستهتر إلا بعدا من الله.

هذه هي تربية الصيام ، فما أحرى بالصائم أن يعيها ويتدبرها..

التفسير الإجمالي لسورة الأعراف

■ إعداد الأستاذ: المهدي بوزيد

■ سورة الأعراف مكية من المطولات وعدد آياتها مائتان وست آية، سميت بسورة الأعراف لذكر سور الأعراف بها وهو سور عال حاجز بين أهل النار وأهل الجنة وفوقه يقف أناس استوت حسناتهم وسيئاتهم في الدنيا ينتظرون حكم الله فيهم.

وسورة الأعراف عموما تعالج موضوع العقيدة لكنه مختلف في مضمونه عن ذلك الذي تطرقت إليه سورة الأنعام السابقة إذ هذه الأخيرة تطرقت إلى العقيدة من جانب إثبات التوحيد وترسيخه ، بينما ذهبت هذه السورة (الأعراف) إلى توضيح التاريخ البشري والإنساني من الخلق الأول (آدم) إلى المصير الأخير الجنة أو النار ، والصراع البشري الشيطاني ، كما تطرقت إلى النبوة المتسلسلة من آدم عليه السلام إلى رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن ثم فإن هذه السورة تحكي رحلة حافلة بالقضايا . وهذا ما سنطلع عليه من خلال الأفكار الرئيسية العامة للسورة.

الفكرة العامة الأولى : من قوله تعالى (المص (1) كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين (2) إلى قوله تعالى : (ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون (9) ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون(10)).

في هذا المقطع دعوة الناس إلى اتباع القرآن الذي أنزله الله على رسوله والإلزام بما فيه من الأحكام وإلا فإن كل من خالف هذا الأمر وعصى الله فسيعرض للعقاب في الدنيا وللعذاب الشديد في الآخرة من أمثال عقوبات الأمم السابقة وهذا وعيد من الله لجميع الناس لأن الأمم جميعها ستسأل يوم لقاء الله عما بلغ إليها ، وعن جميع أعمالهم ، وعما أجابوا به الرسل والمرسلين مذكرا سبحانه إياهم بنعمه عليهم والمعايش التي كانت تقوم عليها حياتهم كما يستوجب شكرهم لله وقليل ما يفعلون.

2 الفكرة العامة الثانية

: من قوله تعالى « ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين(11) إلى قوله سبحانه « فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون» يتحدث هذا المقطع من السورة على قصة إحداث البشرية وإعلان ذلك في رحاب الملأ الأعلى ثم أمر الله العزيز الجليل سبحانه الملائكة بالسجود لآدم سجود تحية وإكرام فبادروا لتنفيذ الأمر إلا إبليس كان من الجن أبى واستكبر وكان من الفاسقين الخارجين عن أمر الله فأنزل الله تعالى لعنته على إبليس وطرده من رحمته وأبعده، فقرر إبليس اللعين أن يتصدى لكل بني آدم بالغواية فبدأ بالوسوسة لآدم وزوجته فأخرجهما مما كانا فيه من نعيم الجنة وكان سببا في فضح ما ستره الله منها، ولعل هذا يوضح أن من جملة إغواء الشيطان لبني آدم دعوتهم لفضح عوراتهم ، وهذا ما نبه إليه الله تعالى بقوله» يابني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما...27» إلا أن آدم عليه السلام وزوجه أدركا خطيئتهما فأسرعا إلى التوبة والاستغفار فغفر الله لهما وفي نفس الوقت وبخ الله تعالى المشركين على ارتكابهم الفاحشة بدعوة الوراثة عن الآباء والأجداد متوهمين أن الله قد أمرهم بتلك الفواحش والأباطيل.

3 الفكرة العامة الثالثة من قوله تعالى» يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ...13» إلى قوله تعالى» ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة . ولا يستقدمون 34»

في هذا المقطع توجيه قرآني كريم إلى قاعدة أساسية في تناول المباحات النافعة فيما يتعلق بالأكل والشرب من غير الإسراف المذموم لتجاوزه حدود الحاجة والاعتدال ، كما منع المتدخل في أمر الله بتحريم ما لم يحرمه الله مما ينتفع به الإنسان من المباحات ، وبذلك ذكر السياق القرآني الاعتدال في اللباس والانتفاع به خاصة عند الاتجاه إلى المسجد.

أمايجب على هؤلاء تحريمه هو ما حرمه الله من الفواحش الظاهرة والباطنة الجهرية والسرية ، وكذلك الظلم ثم حرم الله تعالى الشرك وهو أقبح الفواحش كما حرم الافتراء على الله الكذب.

الفكرة العامة الرابعة » من قوله تعالى (يابني آدم إما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون35» إلى قوله تعالى : بالحق » هل ينظرون إلا تاويله . يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا فهل لنا من شفعاء يشفعون لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل ، قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ماكانوا يفترون 53»

في هذا المقطع نداء آخر لبني آدم من أجل تحديد جهة التلقي التي لا تتجاوز الرسل والأنبياء المبلغين عن ربهم وعلى أساس ذلك سيتم الجزاء يوم لقاء الله ابتداء من أولئك الذين يفترون على الله الكذب والذين سيعجزون يوم القيامة أن يحضروا ماكانوا يدعون . وعاقبة هؤلاء كلهم النار يجتمعون فيها وهم يتلاعنون فيما بينهم ، أما المؤمنون فمصيرهم الخلود في الجنة متعاطفين فيما بينهم مهنئين بعضهم بعضا حامدين الله وشاكرين له على هدايته لهم.

بعد ذلك تناول المقطع الحوارات التي جرت بين أهل الجنة وأهل النار حتى ضرب بينهم بسور الأعراف بين الجنة والنار وعليه رجال ينتظرون حكم الله فيهم .

5. الفكرة العامة الخامسة: من قوله تعالى » إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره الا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين 54» إلى قوله تعالى» والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه ، والذي خبث لا يخرج إلا نكدا . كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون 58

ابتدأ هذا المقطع بخطاب عام لجميع البشر يقتضي التوحيد وإقامة الحجة عليه بدلالله فالله سبحانه هو الرب وحده خالق الكون والعالم كله، ولحكمته سبحانه التي لا يعلمها إلا هو جعل هذا الخلق في ستة أيام، واليوم عند الله الله أعلم به، فالله سبحانه وتعالى انفرد بالربوبية والألوهية، فأوجب على العباد شكره على نعمه وخيراته كما أنه سبحانه هو وحده الجدير بالسؤال واللجوء إليه بطلب الحوائج وقصده في كل أمر ولذلك أمر سبحانه بدعائه تضرعا وخفية أي بخضوع واستكانة وبأدب كريم معه لأنه سبحانه هو رب كل شيء ومليكه المتصرف في إرسال الرياح وإنزال المطر وإخراج الثمرات وكذلك يخرج الموتى يوم البعث...

6 . الفكرة العامة السادسة: من قوله تعالى: (لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم 59 ، إلى قوله تعالى » وما وجدنا لأكثرهم من عهد، وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين102»

هذا المقطع يتحدث عن تسلسل في دعوة الناس لتوحيد الله وعبادته وذلك بدءا بما جاء في الفكرة السالفة بحيث بدأ الله سبحانه هذا الأمر بنفسه بقوله » إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ...» وأتبعه بدعوة رسله بتسلسل وتتبع من نوح ومعارضة قومه له وهود في قومه عاد وصالح في قومه ثمود ، ولوط وقومه ثم شعيب وقومه مدين. كما بين هذا المقطع أن كل الرسل والأنبياء . عليهم الصلاة والسلام قد أرسلوا إلى أقوامهم المنحرفين عن التوحيد الذين بلغوا من قبل، ولذلك توحدت الدعوة عند كل الرسل بقولة واحدة » ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره» وقال كل رسول لقومهم » إني لكم ناصح أمين » . وفي كل مرة يقف القوم في وجه كلمة الحق رافضين الاستسلام لله رب العالمين . وأبوا أن تكون الدينونة والعبودية لله وحده، ومع ذلك فإن رحمة الله تسبق غضبه، وحلمه بالناس هو القاعدة ، فلا يتعجل الله بعذاب قوم إلا بعد متابعة الإنذارات والتدرج بهم في ذلك فيذيقهم الفقر والمرض ثم يغمرهم بالسعة في الرزق والرخاء ليقارنوا بين الحالتين ولكي يتضرعوا بالدعاء لله والخشوع له فيكون ذلك مدعاة إلى انقيادهم إلى الإيمان ، لكن هؤلاء استمروا في جحودهم ولو شاء الله سبحانه لعذبهم في أرضهم وزمانهم ولكنه لم يفعل سبحانه بل طبع على قلوب الكافرين.

7 . الفكرة العامة السابعة : من قوله تعالى» ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملاه فظلموا بها ، فانظر كيف كان عاقبة المفسدين 103 إلى قوله» وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم، خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقو ن 171»

فبعد ذلك اللفيف من السادة الأنبياء السابقين وما قاموا به من جهد في الدعوة إلى الله ، جاءت قصة موسى عليه السلام التي أخذت حيزا مهما من هذه السورة بالمعجزات المتعلقة به ثم الحوار مع فرعون وبعده الاحتكام إلى السحرة الذين ما رأوا معجزة موسى حتى علموا أنها ليست سحرا ولا من صنع بشر، فآمنوا على الفور مما دفع فرعون إلى تهديد السحرة بل وعذبهم ، فكان مصيره الإذلال والهلاك.

ثم انتقل السياق للحديث عن موسى عليه السلام مع قومه بني إسرائيل الذين كانوا إذاجاءتهم الحسنة فرحوابها وإذا جاءتهم السيئة تطيروا بموسى ومن معه. أما الجرأة الكبيرة فإنهم اتخذوا العجل إلاها في غيبة موسى لمناجاة ربه ، فعبدوه من دون الله فكان ذلك صدمة عنيفة لموسى عليه السلام حتى ألقى الألواح منشدة الغضب والأسف ومما اعتراه من فرط الدهشة ، ثم انهى الله تعالى قصة العجل واتباعه بأنهم سيصيبهم عذاب شديد من ربهم وينالهم غضب الله وسخطه.

ويتخلل هذا المقطع تبشير موسى باتباع رسول الله النبي الأمي وهو محمد صلى الله عليه وسلم . وقد وصف الله تعالى هذه الرسالة بسبعة أوصاف :1) من تبعه فإنه مستحق للرحمة الإلهية . 2) الأمم السالفة سيجدونه مكتوبا عندهم في كتبهم 3) من صفاته انه يأمر بالمعروف .. 4) وينهى عن المنكر ..5) ويحل الطيبات ..6) ويحرم الخبائث ..7 ومن خصوصية هذه الرسالة رفع التكاليف الشاقة ورفع الإصر والأغلال.

أما اتباع موسى فقد أنعم الله عليهم بنعم متعددة لكن ظاهرة العناد استمرت فيهم مع ألوان مختلفة من التمرد والعصيان والخداع كالاعتداء في يوم السبت المحرم عليهم الصيد فيه وحيلهم مع الله كأنه سبحانه وتعالى لا يراهم ولا يسمعهم ، فاستحقوا بذلك ألوانا من التهديد والعقاب.

الفكرة العامة الثامنة: من قوله تعالى: » وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين 172» إلى قوله تعالى : » وإن تدعوهم، إلى الهدى لا يسمعوا ، وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون198»

يتضمن هذا المقطع أولا تذكير بني آدم بأن الله أخذ الميثاق والعهد عليهم أن يعترفوا بربوبية الله تعالى وإقرارهم لها، كما بين سبحانه أنه من يوفقه الله تعالى للايمان والخير واتباع القرآن والشريعة فهو المهتدي حقا دون غيره ، ومن يخذله الله ويضله ولا يهديه إلى الخير واتباع القرآن فهو الخاسر البعيد عن الهدى الذي خسر الدنيا والآخرة ، ومن ثم فإن الأمة المحمدية فريقان : فريق المهتدين الذين يتبعون الحق والهدى ، وفريق المكذبين الضالين رغم ما وصلهم من آيات الله ، فهؤلاء لا هادي لهم فظلوا وباتوا يتخذون من دون الله آلهة وهم عباد أمثالهم لا يستطيعون نصرهم بل ولا ينصرون حتى أنفسهم .

الفكرة العامة التاسعة: من قوله تعالى (خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين 199» إلى آخر سورة الأعراف » إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون 206

ويجمع هذا المقطع أصول الأخلاق في الإسلام المتجلية في الأخذ بالعفو والأمر بالمعروف والإعراض من الجاهلين ، وارشد القرآن إلى كيفية الاستفادة منه، وكيفية تعظيمه بالتلاوة والسماع والإنصات ، فإنه ذكر الله الأكبر الذي تطمئن به قلوب لها صلة دائمة بالله وأصحابها لا يستكبرون عن عبادة الله وله يسجدون....

انتهت سورة الأعراف

ما وقع في القرآن الكريم من الظاء

لسليمان بن أبي القاسم التميمي السرقوسي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله حق حمده ، وصلى الله على محمد رسوله وعبده وعلى آله وصحبه من بعده. ذكر جميع ماوقع في كتاب الله سبحانه من الظاء مجموعا في ثلاث أبيات ، وما سواه وقع بالضاد ، مما عني بتأليفه وشرحه الشيخ الإمام المقرئ النحوي، أبو الربيع ، سليمان بن أبي القاسم التميمي السرقوسي رحمه الله:

فأما الأبيات فهي:

ظفرت بحظ من ظلوم تعاظمت
ظواهره للناظر المتيقظ
ظمئت ، فلم تحظر على ظلالها
فظاظة الفاظ ولا غيظ وُعظ
ظنون تلظى للكظيم شواظها
تغلظ عتب الظاعن المتحفظ

وأما الشرح فهو

الظافر والضافر

فأما الظافر بالظاء فهو الغالب، وفي القرآن من ذلك موضع ، في الفتح الآية 24 قوله تعالى : « من بعدأن أظفركم عليهم، ومنه رجل مظفر، وجيش مظفر، وقد يسمى الرجل مظفراً.

والأظفار بالظاء أيضا ، وفي القرآن من ذلك موضع في الأنعام الآية:146 في قوله تعالى:» وعلى الذين هادوا حرّمنا كل ذي ظُفُرٍ».

وأما الضافر بالضاد فهو ضافر الحرير والشعر وغير ذلك من كل شيء مضفور ، ومنه ضفائر المرأة.

الحظ والحضّ

فأما الحظ فهو النصيب والبخت، فأما النصيب فقوله عز وجل:» للذكر مثل حظ الأنثيين، النساء الآية:11. وما أشبه ذلك، وأما البخت فقوله إخبارا عن "قارون" ، إنه لذو حظ عظيم، سورة القصص الآية79 أي بخت وجد . ومنه رجل محظوظ : إذا كان مبخوتا ومجدودا.

وأما الحضّ بالضاء فهو التحريض على طلب الأشياء ، وفي القرآن من ذلك ثلاثة مواضع : في الحاقة الآية 34، وفي سورة الماعون الآية3 ، ولايحض على طعام المسكين ، وفي الفجر الآية 18 :» ولا يحضون على طعام المسكين».

الظلم والظلام

وما تصرف من ذلك بالظاء، أصل يطرد، نحو» فقد ظلم» البقرة 231،وما ربك بظلام للعبيد، فصلت الآية 46. و ، فنادى في الظلمات، سورة الأنبياء الآية87 و ، في ظلمات ثلاث، سورة الزمر الآية 6 وما أشبه ذلك.

العظم والعظام

وما تصرف من ذلك بالظاء ، أصل مطرد ، نحو» وانظر إلى العظام، سورة البقرة الآية 259 ، فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما، سورة المؤمنون الآية 14 .، قال من يحيى العظام وهي رميم ، سورة يس الآية87 وما أشبه ذلك ، إلا عضم القوس فإنه بالضاد

قال الشاعر:

قوس السهم ولم يرم به
وعلى العضم من القوس قبض

الظاهر والظهر والظهور والمُظاهر

وما تصرف من ذلك ، أصل يطرد بالظاء ، نحو قوله عز وجل: ، والظاهر والباطن ، سورة الحديد الآية:3. و، من ظهورهم ذريتهم) سورة الأعراف الآية 172و، ظهر الفساد في البر والبحر) الروم الآية:41 و ، أن يظهر في الأرض الفساد، سورة غافر الآية 26 ، و، ياقوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض، غافر الآية 29، و،تظاهرون عليهم، سورة البقرة الآية 85، ، واتخذتموه وراءكم ظهريا، سورة هود الآية 92، و ، يظاهرون من نسائهم ، المجادلة الآية3 ، وما أشبه ذلك وإن اختلفت معانيه، فهو كله بالظاء إلا ضهر الجبل فإنه بالضاد.

الناظر والناضر

فأما الناظر بالظاء فهو من نظر العين، نحو قوله عز وجل : ، ينظرون إليك نظر المغشي، سورة محمد (ﷺ) الآية20 و،افلم ينظروا، ق الآية6 و،إلى ربها ناظرة، سورة القيامة الآية:23 وما أشبه ذلك ، وكذلك الانتظار بالظاء أيضا، نحو ، فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم ، سورة يونس الآية102 و،فانتظروا إني معكم من المنتظرين، الأعراف 71. وكذلك الإنظار بمعنى التأخير نحو قوله تعالى:» قال رب فانظرني إلى يوم يبعثون. قال فإنك من المنظرين، الحجر37،36.

وأما الناضر بالضاد فهو الناعم ، وفي القرآن من ذلك ثلاثة مواضع: في القيامة الآية22: » وجوه يومئذ ناضرة، أي ناعمة . وأما » إلى ربها ناظرة، القيامة 23 فهو بالظاء كما قدمته لك، لأنه من نظر العين ، وفي سورة الإنسان الآية 11 :» ولقاهم نضرة وسرورا، وفي المطففين الآية24، تعرف في وجوههم نضرة النعيم، وقد تسمى المرأة ناضرة أي ناعمة.

اليقظة

وما تصرف منها بالظاء ، أصل يطرد ، وفي القرآن من ذلك موضع واحد ، في سورة الكهف الآية 18 :» وتحسبهم ايقاظا وهم رقود».

الظمأ

وما تصرف من ذلك أصل يطرد ، وهو العطش ، نحو قوله تعالى: » ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ، التوبة 120 ، »وأنك لا تظمؤا فيها ولا تضحى ، طه 119.

الحاظر والحاضر

فأما الحاظر بالظاء فهو المانع، وفي القرآن من ذلك موضعان، في ، بني إسرائيل ، سورة الإسراء الآية20، وماكان عطاء ربك محظورا، أي ممنوعا ، وفي القمر الآية 31:» فكانوا كهشيم المحتظر، ومنه الحظائر التي تصنع للماشية وغيرها ، أصلها المنع.

وأما الحاضر بالضاد فهو الشاهد ، نحو قوله » إلا أن تكون تجارة حاضرة ، سورة البقرة.282، »وإذا حضر القسمة أولوا القربى»النساء/8، و»حتى إذا حضر أحدكم الموت»النساء/18، »وأعوذ بك رب أن يحضرون، المؤمنون/98. وما أشبه ذلك.

الظل والظلة والظلال

وما تصرف من ذلك بالظاء ، أصل يطرد ، نحو قوله تعالى:» ألم تر إلى ربك كيف مد الظل» الفرقان/45»فأخذهم عذاب يوم الظلة، الشعراء /189، و» لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل» الزمر/12. و» هم وأزواجهم في ظلال» يس 56 وما أشبه ذلك.

ومنه ظل بمعنى صار ، وفي القرآن تسعة مواضع ، في الحجر الآية 14: فظلوا فيه يعرجون، وفي النحل الآية 58، والزخرف الآية17:»ظل وجهه مسودا، وفي طه الآية97 »ظلت عليه عاكفا» ، وفي الشعراء . الآية4 » فظلت أعناقهم لها خاضعين» ، وفيها أيضا الآية 71 »لظلوا من بعده يكفرون » وفي الشورى الآية 33 » فيظللن رواكد على ظهره، وفي الواقعة الآية 25 » فظللتم تفكهون».

وأما ضل بمعنى حار فهو بالضاد نحو : »ولا الضالين، الفاتحة /7. و» قد ضللت إذاً » سورة الأنعام 56، و» ضل من تدعون إلا إياه» سورة الإسراء 67، ومنه » وقالوا أئذا ضللنا في الأرض، السجدة/10. لأنه بمعنى البطلان والذهاب.

الفظ والفض

فأما الفظ بالظاء فأصله قساوة القلب وغلظ الطبع، وفي القرآن من ذلك موضع ، في قوله » ولو كنت فظا غليظ القلب، آل عمران / 159.

وأما الفض بالضاد فأصله التفرقة والتكسير، نحو قوله تعالى » لانفضوا من حولك»آل عمران/ 159 وانفضوا إليها» الجمعة 11 ، و»حتى ينفضوا» المنافقون/7. وما أشبه ذلك ومنه انفض الجيش والجمع ، وفضضت ختام الكتاب.

اللفظ

وما تصرف من ذلك بالظاء ، أصل يطرد، وفي القرآن من ذلك موضع واحد ، في قوله عز وجل » ما يلفظ من قول » ق الآية 18.

الغيظ والغيض

فأما الغيظ بالظاء فهو الامتلاء والحقن ، وهو شدة الغضب ، نحو قوله : » عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم، آل عمران 119. » والكاظمين الغيظ، آل عمران 134، و» سمعوا لها تغيُّظا وزفيرا» سورة الفرقان /12، » تكاد تميز من الغيظ، الملك/8 ، وما أشبه ذلك.

وأما الغيض بالضاد فهو من النقص ، وفي القرآن من ذلك موضعان في هود الآية44 » وغيض الماء » وفي الرعد/ 8 » وماتغيض الأرحام وماتزداد» وفيه غاض الكرام غيضا: أي نقصوا.

الوعظ

وما تصرف من ذلك بالظاء ، أصل يطرد ، وأصله التنبيه والتخويف ، ونحو قوله عز وجل» ذلك يوعظ به »البقرة 232، وقال»فعظوهن» النساء/34 و»يعظكم الله» النور/17، » سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين» الشعراء/136 وما أشبه ذلك.

وأما قوله عز وجل في الحجر الآية 91 » الذين جعلوا القرءان عضين ، فهو بالضاد ، لأنه بمعنى التفريق، لأنهم فرقوه فجعلوه أجزاء وقالوا : هو ، سحر وكهانة وشعر.

الظن والضن

فأما الظن بالظاء فهو بمعنى العلم واليقين، نحو قوله تعالى:» الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم» البقرة46. »وإذا نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم»الأعراف /171، »ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها» الكهف/53، » إني ظننت أني ملاق حسابية» الحاقة/20، »وظن أنه الفراق» القيامة/28.

يكون الظن بمعنى الشك والتهمة ، قال الله تعالى:» مالهم به من علم إلا اتباع الظن» النساء/157 »إن نظن إلا ظنا» الجاثية/32.

واختلف في التكوير/ الآية 24 في قوله تعالى:» وما هو على الغيب بظنين» فقرئ بالظاء على معنى التهمة وقرئ بالضاد على معنى البخيل ، وما هو على الغيب بضنين» أي بخيل.

التلظي

وما تصرف منه بالظاء، وهو أصل يطرد ، وفي القرآن منه موضعان: في المعارج، الآية15 : إنها لظى» وفي سورة الليل الآية14 »فأنذرتكم نارا تلظى». وأصله اللزوم والإلحاح ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : ألظوا بياذا الجلال والإكرام، أي: ألزموا أنفسكم بها للدعاء.

الكظيم والكظم

بالظاء ، أصل يطرد ، وأصله الحبس، قال عز وجل »والكاظمين الغيظ » آل عمران 143، وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم» يوسف84.

الشواظ

بالظاء أصل يطرد ، وهو اللهب ، قال الله عز وجل : »يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس » الرحمن 35 ، يعني بالنحاس: الدخان.

الغلظة

بالظاء ، أصل يطرد ، نحو قوله عز وجل: » عليهما ملائكة غلاظ شداد» التحريم 6 ، وقوله » واغلظ عليهم» التوبة 73 ، وما أشبه ذلك

الظعن

بالظاء ، أصل يطرد ، وهو السفر بالنساء ، واحدتهن ظعينة ، قال الله عز وجل:» تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم» النحل /80 والسفر ضد الإقامة.

الحفظ والحفيظ والمحافظة

وما تصرف من ذلك بالظاء ، أصل يطرد ، والحفظ ضد النسيان قال الله عز وجل:» حافظوا على الصلوات» البقرة /238 ، وقال:» وما أرسلوا عليهم حافظين » المطففين/33 . و» في لوح محفوظ» البروج 22، وما أشبه ذلك.

فهذا جميع ماوقع في كتاب الله من الظاء والضاد . والحمد لله رب العالمين وصلواته على خاتم النبيئين ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وسلم تسليما إلى يوم الدين.

البعد الصوفي في كتاب البحر المديد في تفسير القرآن المجيد

للعلامة سيدي أحمد ابن عجيبة(1224هـ 1809م)

الحلقة الثانية

■ إعداد الدكتورة زبيدة بن علي

■ ومما يلفت النظر أن المؤلف في تعامله مع نصوص الشاذلية ، واغترافه من مناهل علومهم وحكمهم الربانية الفياضة ، تبرز شخصية أبي الحسن الشاذلي بحضورها القوي كمرجع أساسي ومصدر من مصادر تفسيره الإشاري ، بحيث تعددت النقول عنه ، واحتلت حيزا كبيرا من الكتاب ، فنراه عند تفسيره للآية 63 من سورة البقرة: « وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون».

يقول الشيخ ابن عجيبة في تفسيره الإشاري لهذه الآية:

« يعني أن المريدين إذا دخلوا في يد الشيخ، وأخذوا العهد عنه حملهم من أعباء التكليف وخرق العوائد ما تموت به نفوسهم وتحيابه قلوبهم ، كذبح النفوس وحط الرؤوس، فإذا هموا بالتقصير ظلل عليهم جبل همته ، وأدار عليهم يد حفظه ورعايته ، ولذلك قال الشيخ أبو الحسن : والله لا يكون الشيخ شيخا يراسلهم بهذه التكاليف ، ويحضهم على الأخذ بها والاجتهاد في العمل بها حتى تموت نفوسهم وتحيا قلوبهم وترسخ معرفتهم وتكمل تربيتهم ، فحينئذ ينتقلون إلى روح وريحان في جنة الشهود والعيان» هـ

وإلى جانب هذا تعددت النصوص المنقولة عن الشيخ أبي العباس المرسي ، وتوزعت في إشارات الشيخ ابن عجيبة بشكل ملحوظ ، فشكلت في مجموعها دافعا أساسيا في النسيج الإشاري للتفسير ، من ذلك ما ورد في التفسير الإشاري للآية5 من سورة الفاتحة : إياك نعبد وإياك نستعين»

الإشارة : لما تجلى الحق جل جلاله من عالم الجبروت إلى عالم الملكوت ، وحمد نفسه بنفسه تجلى أيضا، وتنزل من عالم الملكوت إلى عالم الملك بقدرته وحكمته بإظهار آثار أسمائه وصفاته ، فأظهر العبودية وأخفى الربوبية ، أظهر الحكمة وأبطن القدرة، فجعل عالم الحكمة يخاطب عالم القدرة ويخضع له ويتعبد ويستمد منه الإعانة والهداية ، ويستحوز من طريق الضلالة والغواية، فعالم الحكمة محل التكليف، وعالم القدرة محل التصريف، عالم الحكمة عالم الأشباح ، وعالم القدرة عالم الأرواح، ومحل متحد عند من ترقى إلى عالم الأرواح ، ف «إياك نعبد» لأهل عالم الحكمة، وإياك نستعين لأهل عالم القدرة، ولذلك قال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه « إياك نعبد » شريعة «وإياك نستعين » حقيقة . « وإياك نعبد» إسلاما، « وإياك نستعين» إحسانا « إياك نعبد عبادة» وإياك نستعين عبودية» إياك نعبد» فرق «وإياك نستعين » جمع هـ.

وشكلت حكم ابن عطاء الله السكندري، وما تفيض به من علوم لدينه وأسرار ربانية، وما تنطق به من درر باهرة، رافدا مهما من روافد بحر الشيخ ابن عجيبة المديد في بعده الصوفي الإشاري، ويتتبعنا للعدد الهائل من الحكم العطائية بين ثنايا الكتاب ، نكتشف قوة حضورها في بيان لطائف الإشارات وخدمة المعاني الصوفية الدقيقة لآي القرآن ، وسوف أكتفي بتقديم نموذج واحد من حكم ابن عطاء كما وردت في سياق الإشارة المتعلقة بالآية 80 من سورة الإسراء: يقول الحق جل جلاله: وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا»

أورد المفسر حكمة من حكم ابن عطاء في تفسيره الإشاري للآية ، هذا نصها: « إذا تمكن العارفون من شهود حضرة القدس ومحل الأنس ، وصارت معشعش قلوبهم، كان نزولهم إلى سماء الحقوق وأرض الحظوظ بالإذن والتمكين، والرسوخ في اليقين فلم ينزلوا إلى سماء الحقوق بسوء الأدب والغفلة ، ولا إلى أرض الحظوظ بالشهرة والمتعة ، بل دخلوا في ذلك بالله ولله، ومن الله وإلى الله» هـ

وإذا كان حضور أقطاب الطريقة الشاذلية في الجانب الإشاري من تفسير ابن عجيبة يبدو جليا من خلال تعدد النقول عنهم وكثرتها، فإن التأثير الدرقاوي لم يكن أقل منه جلاء وحضورا ، فابن عجيبة الدرقاوي لم يكن له أن يستغني عن تعاليم الطريقة منهجا وفكرا وسلوكا وتأليفا، واستحضارها في عمله الجليل كمفسر صوفي ملتزم بصوفيته وكثيرة هي النصوص المنقولة عن شيوخ الدرقاوية وأعلامها الكبار أمثال علي الجمل وتلميذه العربي الدرقاوي، وشيخ ابن عجيبة في الطريق محمد البوزيدي.

ولتمام الفائدة أقدم نموذجا واحدا من هذه النصوص الواردة في تفسير الآية 172 من سورة البقرة يقول الله عز وجل: « يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون».

الإشارة: « يا أيها الذين آمنوا » إيمان أهل العرفان ، كلوا من طيبات ما رزقناكم ، من حلاوة الشهود والعيان ، واشكروا لله ، الكريم المنان ، إن كنتم ، تخصونه بالعبادة والإحسان ، أو «يا أيها الذين آمنوا » إيمان أهل الصفاء ، ووقفوا مع الحدود وقوف أهل الوفاء» كلوا من طيبات ما رزقناكم ، من ثمرات بساتين العلوم ، واشكروا لله ، يزدكم من المواهب والفهوم ، إن كنتم إياه تعبدون ، الحي القيوم الخ...»

يستطرد المؤلف في كلامه فيقول : « قال شيخ شيوخنا سيدي علي الجمل رضي الله عنه ، لما تكلم عن الغنى بالله ، قال : من علامته هو الذي ترك الدنيا للخلق حتى لا يكون له فيها حق معهم ، إلا ما فضل عنهم من بعد اضطراره واحتياجه ، ويترك الآخرة لمولاه ، حتى لا يكون له فيها حق ، إلا النظر في وجه الله ، ويترك أيضا نفسه لله، حتى لا يكون له فيها حق إلا حق مولاه ، ولا إرادة له إلا ما أراد مولاه، ويكون كالغصن الرطب أين ما مالت به الريح يلين ويميل معها ، ولا ينكر على الخلق حالا من أحوالهم هـ

أما الحديث عن مصادر الشيخ أحمد بن عجيبة ومرجعيته الثقافية في تفسيره لكتاب الله ، فقد بلغت من الشمول والتنوع حدا كبيرا ، فشملت كتب التفسير والقراءات القرآنية والحديث ، وكتب الفقه والأحكام وأصول الفقه واللغة والنحو، وكتب التصوف والمنظومات والأشعار الصوفية ، ويرجع ذلك إلى المنهج الذي سلكه المؤلف في كتابه الذي ركز فيه أساسا على الجمع بين مختلف الآراء والأقوال ، والمزاوجة بينها في تفسيره بالعبارة أو الإشارة ، وبما أنه لا يمكن التعرف على عمل المؤلف وإضافاته وإبداعاتها إلا بالوقوف على الروافد والمصادر التي استفاد منها وتعامل معها فإنني حاولت رصد مجموعة منها ، والتي تمثل الركيزة الأساسية في الجانب الإشاري من تفسيره ، ومنها تفسير « لطائف الإشارات » للإمام عبد الكريم القشيري الذي يحتل مرتبة متقدمة ضمن لائحة المصادر الإشارية، ويشارك القشيري في الأهمية كتاب « حاشية عبد الرحمان الفاسي العارف على تفسير الجلالين» ، وكذا كتاب « عرائس البيان» للشيرازي البقلي الذي نسب في آخره للورتجبي...

هذه بعض أهم المصادر المعتمدة في التفسير في الجانب الإشاري منه، وهناك مصادر أخرى، ذكرها المؤلف في الصفحة الأخيرة من تفسيره فقال : « وعمدتنا فيه تفسير البيضاوي وأبي السعود، وحاشية شيخ شيخنا سيدي عبد الرحمان الفاسي، وشيء من تفسير ابن جزي والثعلبي والقشيري...»

يتبع

البرنامج العام بأنشطة المجلس العلمي المحلي للرباط خلال شهر رمضان المبارك لعام 1425هـ

المحاضرات

ر . ت	عنوان المحاضرة	إسم المحاضر	موعدها ومكانها
1	" وقفات مع شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم "	الأستاذ محمد أصبان	الثلاثاء 26 أكتوبر 2004 م بعد صلاة الظهر بقاعة المرحوم الشيخ محمد المكي الناصري
2	" التسامح في الإسلام "	الدكتور عبد السلام البكاري	الأربعاء 03 نونبر 2004 م بعد صلاة الظهر بقاعة المرحوم الشيخ محمد المكي الناصري
3	" الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من موجبات محبته عليه الصلاة والسلام "	الأستاذة إكرام بناني الرطل	الأربعاء 10 نونبر 2004 م بعد صلاة الظهر بقاعة المرحوم الشيخ محمد المكي الناصري

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1087
السنة38
الجمعة 15 رمضان 1425 هـ
الموافق 29 أكتوبر 2004 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد: 1087 الجمعة 15 رمضان 1425 هـ .الموافق 29 اكتوبر 2004م

شروط الاجتهاد وتطوره عند الأصوليين

■ إعداد الأستاذة: نورة الطائر

المبحث الأول: معنى الاجتهاد

الاجتهاد في اللغة مشتق من مادة (ج.هـ.د)بمعنى بذل الجهد وهو الطاقة أو تحمل الجهد وهو المسخة.

وصيغة الافتعال تدل على المبالغة في الفعل ولهذا كانت صيغة "اكتسب" ادل على المبالغة من صيغة "كسب".

فالاجتهاد في اللغة: استفراغ الوسع في أي فعل كان، ولايستعمل إلا فيما فيه كلفة وجهد، فيقال: اجتهد في حمل حجر الرحا ولايقال اجتهد في حمل خردلة".

واما في الاصطلاح: فقد عرفه علماء الأصول بتعريفات تختلف عباراتها وتتحد معانيها في الجملة لأنها تتخذ من المعنى اللغوي أساسا ثم تزيد عليه قيودا، حيث تحصره في اجتهاد الفقيه لاستنباط الأحكام الشرعية.

فهذا الإمام الشوكاني رحمه الله في كتابه "إرشاد الفحول" يعرف الاجتهاد بقوله "بذل الوسع في نيل حكم شرعي عملي بطريق الاستنباط". وبعض الأصوليين لم يكتف بكلمة "بذل الوسع" وجعل بدلها استفراغ الوسع بل زاد الإمام الأمدي على ذلك فقال في تعريفه "الاجتهاد: هو استفراغ الوسع في طلب الظن بشيء من الأحكام الشرعية على وجه يحس من النفس العجز عن المزيد عليه"، فجعل الإحساس بالعجز عن المزيد جزءا من الحد والتعريف.

أما الإمام الغزالي فجعل ذلك جزءا من تعريف "الاجتهاد التام" وهو: "أن يبذل الوسع في الطلب بحيث يحس من نخسه بالعجز عن مزيد طلب".

ونص الإمام الشافعي على أن المجتهد لايقول في المسألة لا أعلم حتى يجهد نفسه في النظر فيها، كما انه لايقول لا أعلم ويذكر ما علمه حتى يجهد نفسه ويعلم".

وقال الشوكاني في شرح التعريف:

أ. فقولنا "بذل الوسع" تخرج مايحصل مع التقصير فإن معنى بذل الوسع أن يحس من نفسه العجز عن مزيد طلب.

ب. ويخرج "بالشرعي" اللغوي والفعلي والحسي فلا يسمى من بذل وسعه في تحصيلها مجتهد اصطلاحا.

ج. وكذلك بذل الوسع في تحصيل الحكم العلمي الاعتقادي فإنه لايسمى اجتهادا عند الفقهاء وإن كان يسمى اجتهادا عند المتكلمين.

د. ويخرج "بطريق الاستنباط" نيل الأحكام من النصوص ظاهرا أو حفظ المسائل أو استعلامها من المفتي أو بالكشف عنها في كتب العلم فإن ذلك وإن كان يصدق عليه الاجتهاد اللغوي لايصدق عليه الاجتهاد الاصطلاحي.

وقد زاد بعض الأصوليين في هذا الحد لفظ "الفقيه" فقال: بذل الفقيه الوسع ولابد من ذلك فإن بذل غير الفقيه وسعه لايسمى اجتهاد اصطلاحا.

وقال الدكتور يوسف القرضاوي معلقا:

ومن لم يذكر هذا القيد فهو ملاحظ عنده، أن لايستطيع نيل الحكم بطريق الاستنباط إلا الفقيه، والمراد بالفقيه هنا: المتهيء للفقه الممارس له، وعبروا عنه بقولهم: من أتقن مبادئ الفقه بحيث يقدر على استخراجه من القول إلى الفعل وليس المراد من يحفظ الفروع الفقهية فقط، على ما شاع الآن، لأن بذل وسعه ليس باجتهاد اصطلاحا.

المبحث الثاني: حكم الاجتهاد

من المعلوم أن ما من حادثة إلا وللإسلام حكم فيها بالحل أو الحرمة كما قرر الإمام الشافعي ومبادئ الإسلام ونصوصه تمكن الفقيه القادر على فهمها من استنباط الحكم الشرعي المناسب لها.

ولايكون هذا الاستنباط إلا بالاجتهاد، فالاجتهاد مطلوب شرعا وإلا وقع المسلمون في الحرج والإثم، فمطلب الاجتهاد إما أن يكون فرضا عينيا أو فرضا كفائيا أو مندوبا أو حراما.

1. فهو فرض عين إذا أراد المجتهد استنباط الحكم بنفسه، أو إذا سئل عن حكم حادثة وقعت ولم يكن هناك اجتهاد آخر، وخاف فوات الحادثة على غير وجه شرعي، لأن عدم الاجتهاد يقضي بتأخير البيان عن وقت الحاجة وهو ممنوع شرعا.

2. هو فرض كفائي إذا تعدد المجتهدون في عصرما، ولم يخف المجتهد فوات الحادثة، فإن قام به بعضهم سقط الطلب عن الباقين، وإن تركه الجميع أثموا كلهم.

وهذا هو الحكم العام للاجتهاد إذ لايلزم كل المكلفين بالاجتهاد حتى لا تتعطل مصالح الناس ولئلا يقعوا في حرج، ولايتسع وقت كل فرد لتحصيل رتبة الاجتهاد لذلك وجد في الأمة طائفتان: المجتهدون المفتون والمكلفون المستفتون.

3. والاجتهاد مندوب إذا كان لبيان أحكام حوادث متوقعة لم تحدث بعد.

4. وقد يكون الاجتهاد حراما إذا كان مصادما لنص قطعي من كتاب أو سنة أو في مقابلة إجماع.

وفيما عدا ذلك يكون جائزا.

المبحث الثالث: أقسام الاجتهاد

قسم الدكتور معروف الدوليبي الاجتهاد إلى ثلاثة أنواع وأشارالشاطبي في الموافقات إلى بعضها:

1. الاجتهاد البياني: وذلك لبيان الأحكام الشرعية من نصوص الشارع.

2. الاجتهاد القياسي: وذلك لوضع الأحكام الشرعية للوقائع الحادثة مما ليس فيه كتاب ولا سنة بالرأي المبني على قاعدة الاستطلاح.

أما محمد تقي الحكم فيرى أن الاجتهاد قسمين:

1. الاجتهاد العقلي: وهو ما كانت الحجية الثابتة لمصادره عقلية محضة غير قابلة للجعل الشرعي، كالمستقلات الشرعية، وقواعد لزوم دفع الضرر المحتمل، وقبح العقاب بلا بيان وغيرها.

2. الاجتهاد الشرعي: وهو ما احتاج إلى جعل حجيته من الحجج الشرعية ويدخل ضمن هذا السياق: الإجماع والقياس والاستصلاح والعرف والاستصحاب وغيرها.

المبحث الرابع : أركان الاجتهاد

الأركان جمع ركن وهو في اللغة الجانب الأقوى والأمر العظيم ومايتقوى به من ملك وغيره، وفي الاصطلاح مايقوم به الشيء.

فأركان الاجتهاد أجزاؤه ومقوماته التي لاتتحقق الماهية إلا بتحققها وهي: المجتهد والمجتهد فيه والأدلة.

1. المجتهد:

وهو الفقيه الباذل طاقته للوصول إلى الحكم من دليله وهو قسمين

أ. مجتهد مطلق:

وهو الفقيه الذي تكونت عنده الملكة التي بها يستطيع استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية غير ملتزم بإمام معين.

وهذا له أصوله التي أصلها وقواعده التي قعدها، فينظر في الأدلة الإجمالية ويطبع من القواعد التي تمكنه من الانتفاع بهذه الأدلة للوصول إلى الحكم الشرعي بالنظر في جزئيات هذه الأدلة وهي الأدلة التفصيلية.

فالفقيه له نظرتان في الأدلة التفصيلية، فنظرته الأولى تكون بضم بعضها إلى بعض واستقراء هذه الأدلة والحكم عليها بقاعدة كلية، ومن هذه الأسس يتمكن من معرفة أدلة الفقه الإجمالية وكيفية الاستفادة منها وهذا هو علمه كأصولي، له منهاج خاص به وضعه أساسا لاجتهاده.

والنظرة الثانية في الأدلة التفصيلية تكون لاستنباط الحكم الشرعي العملي منها بمراعاة ماقعده من قواعد وما اعتمده واستقر عليه رايه في الأصول.

ب. المجتهد المقيد:

وهو ينقسم إلى أقسام حصرها ابن بدران في أربعة:

1. مجتهد لايكون مقلدا لإمامه لا في مذهبه ولا في دليله لكنه سلك طريقه في الاجتهاد والفتوى وقرأ كثيرا منه على أهله فوجده صوابا وهذا حكمه حكم المجتهد المستقل فيعتد بقوله في الإجماع.

2. مجتهد مقيد بمذهب إمامه يستقل بتقرير مذهبه بالدليل غير أنه لايتجاوز في أدلته أصول إمامه، ويتخذ نصوص إمامه أصولا لايستنبط منها كما يفعل المجتهد بنصوص الشارع وهؤلاء هم أئمة المذهب أصحاب الوجوه والطرق.

3. مجتهد لم يبلغ رتبة ألمة المذهب، ولكنه حافظ لمذهب إمامه عارف بأدلته يقرر ويحرر ويرجح.

4. مجتهد يحفظ المذهب ويفهمه في واضحات المسائل ومشكلاتها غير أنه مقصر في تقرير أدلته فهذا يعتمد في نقله وفتواه على نصوص إمامه وتفريعات أصحابه المجتهدين في مذهبه، وما لم يجده منقولا قاس على مثله أو أدخله تحت ضابط ممهد في المذهب.

2. المجتهد فيه:

قال الإمام الرازي في المحصول "المجتهد فيه هو كل حكم شرعي ليس فيه دليل قاطع".

وقال الإمام الأمدي "وأما ما فيه الاجتهاد فما كان من الأحكام الشرعية دليله ظني".

وقال إمام الحرمين: "والمجتهدات ماليس فيه دليل مقطوع به".

فالمجتهد فيه هو كل حكم شرعي عملي ظني، فما كان من الأحكام ظنيا كان محلا للاجتهاد وما كان منها قطعيا فليس بمحل الاجتهاد.

3. الأدلة:

والمراد بها الأدلة التي ينظر فيها المجتهد ليحصل له ظن بحكم شرعي عملي والأدلة على هذا قسمان:

1. قسم يقبل الاجتهاد

2. قسم لايقبل الاجتهاد

1. الأدلة التي تقبل الاجتهاد:

وتتلخص في:

1. ما كان من الأدلة ظنيا في ثبوته عن صاحب الشرع، ظنيا في دلالته على الحكم، والاجتهاد في هذه الأحكام يكون من جهتين الأولى من جهة الثبوت أي من جهة السند والثانية من جهة الدلالة.

أ. من جهة الثبوت: أي السند ويكون ذلك بقيام المجتهد بدراسة حال الرواة الذين رووا الحديث من حيث العدالة والضبط وبحث طريق الحديث: من الاتصال وغيره، أي هل السند متصل أو منقطع؟ وهل ثبت بطريق التواتر أو بغيره فإن المجتهد ببحثه واجتهاده يصل إلى ثبوت الحديث وصحته وإذا لم يصل إلى ثبوته ترك العمل به، ولاشك أن هذا الأمر يختلف باختلاف أنظار المجتهدين وتقديراتهم الشخصية: فقد يبحث مجتهد في حال الرواة فيطمئن إلى صحة الحديث فيعمل به، ويبحث مجتهد آخر في نفس الحديث فلا تطمئن نفسه إلى صحته، لوقوفه على مطعن في بعض الرواة، أو أي قادح آخر فلا يعمل به ويكون من نتيجة هذا الاختلاف اختلافهم في الأحكام العملية في المسألة الواحدة.

ب. من جهة الدلالة: يكون مجال الاجتهاد هنا هو النظر في النص لمعرفة المعنى المراد منه، وقوة دلالته على هذا المعنى، فمثلا ينظر في معنى الحديث ليتعرف على دلالته هل هي صريحة أم غير صريحة؟ وهل تفيد العموم أو الخصوص؟ وهل تقيد الإطلاق أو التقييد؟ وهل الأمر فيه للوجوب أو الندب أو الإباحة إن كان أمرا، وإن كان نهيا هل هو للتحريم أو للكراهية؟ إلى غير ذلك مما هو معروف في بحث طرق استنباط الأحكام الشرعية، وكما هو معلوم أن أغلب السنة القولية ظنية الدلالة كما هي ظنية الثبوت، فيكون الاجتهاد فيها من جهة السند ومن جهة المعنى، وهذه الأمور كثيرا ما تختلف فيها أنظار العلماء حيث يختلفون في أحكام بعض الأمور إلى ظنية مصادرها من الجهتين المذكورتين أو من ظنية إحداهما، وقد كان ذلك سببا من أسباب وقوع الخلاف بين المجتهدين في الأحكام الفقهية.

2 الأحكام التي ورد فيها نص الثبوت قطعي الدلالة: وهذا النوع يكون في السنة النبوية مما لم يكن متواترا، وبالتحديد سنة الأحاد، ومجال الاجتهاد فيه هو البحث من ناحية السند خاصة على الطريقة المبينة في النوع السابق فهذا النوع لايحتمل إلا معنى واحدا، لأنه لايكون قطعي الدلالة إلا إذا تعين معناه، وانتفى عند احتمال دلالته على معنى آخر، وأمثاله كثيره ومن ذلك بعض ماورد في الحدود والكفارات.

3 ما كان من الدلالة قطعيا في ثبوته ظنيا في دلالته على الحكم، وهذا يتمثل في آيات كثيرة من الكتاب العزيز، مثل قوله تعالى "والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء" فهذه الأية قطعية في ثبوتها، لأنها آية من كتاب الله المنقول إلينا بالتواتر الذي لم ينقطع ولن ينقطع وقطيعته أيضا في دلالتها على وجوب الاعتداد على المطلقة ولكنها ظنية في دلالتها على مقدار هذه العدة وذلك لأن لفظ "قروء" ج. قرء، والقرء في اللغة العربية يطلق على الحيض كما يطلق على الطهر ولايمكن القطع بأن المراد من الأية واحد منهما بعينه، ومن هنا جاءت الظنية في دلالة الأية على المعنى المراد لله تعالى، ومن هنا نشأ اختلاف المجتهدين، فمنهم من يلزم المطلقة الحائض بثلاث حيضات، ومنهم من يلزم المطلقة بثلاثة أطهار ومنهم يخبرها.

4 ما كان من الدلالة له معنى معقول يقاس غيره عليه، فيعمل المجتهد رايه ويبذل وسعه في تحقيق المعنى الذي ارتبط به حكم الأصل ويتحقق من وجوده في كل الحادثة التي يبحث لها عن حكم ثم ينقل حكم الأصل إلى الفرع بطريق القياس.

5. ما كان من الأدلة بصفة القواعد العامة المأخوذة من أصول منتشرة في الكتاب والسنة فينظر المجتهد في تلك القواعد ويبذل وسعه في تطبيقها على الحوادث الجزئية التي لم يرد فيها نص خاص بها ولا إجماع ولايتحقق فيها قياس على أصل خاص، وهذا باب واسع في الشريعة يشمل المصالح والاستحسان وسد الذرائع وغيرها مما يجلب مصلحة أو يدفع مفسدة (كعقد الاستصناع فإنه جوز له فيه من جلب المصالح للمسلمين، وكالحكم بطهارة مياه الابار للضرورة، ودفع المفسدة عنهم وهذا باب واسع في الشريعة.

2. الأدلة التي لاتقبل الاجتهاد: وتشمل:

أ. النصوص القطعية في ثبوتها وفي دلالتها من الكتاب العزيز والسنة المتواترة سواء كانت الأحكام الدالة عليها معلومة من الدين بالضرورة كوجوب الصلاة والزكاة والحج وحرمة الزنى وقتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق أو كانت مما تخفى على بعض الناس كأنصبة المواريث. أو كانت من المقدرات الشرعية التي لا مجال للرأي فيها وثبتت بالسنة المتواترة كعدد الركعات ومواقيت الصلاة وما شاكلها.

ب. الإجماع الصريح المنقول إلينا بالتواتر لايجوز الاجتهاد معه بل ويكفر جاحد الحكم الثابت بهذا الإجماع القطعي إذا كان معلوما بالضرورة في أحد أقوال ثلاثة للعلماء.